الخلافة العباسية والحركات المضادة بعد منتصف القرن الثالث الهجرى

د. حسام الدين السامرائى (*)

ملخص

اعتمد العباسيون في قيام دولتهم على أنصارهم في الدعوة من العرب والفرس الخراسانيين الذين شكلوا عماد جيشهم. غير أن الخلافة العباسية واجهت بعد مرحلة التأسيس عددا من المشاكل التي كان لها أثرها السلبي فى وحدة الجيش العباسي وتماسكه، وعملت على انقسامه وإضعافه. ذلك أن نشاط أصحاب الديانات الفارسية المغلفة بالإسلام كالمزدكية الجديدة والزرادشتية الجديد قد ألهب إيران بثورات متصلة طيلة العصر العباسي الأول، في حين تحدى النشاط الزرادشتي الأساس الفكري للمجتمع الإسلامي. ولقد عبر طموح الأشراف الفرس عن توجهاته بطرق شتى دفعت خلفاء العصر العباسي الأول إلى الوقوف أمامهم والتنكيل ببعضهم كما حصل مع أبي سلمة الخلال، وأبي مسلم الخراساني، وأستاذ سيز، وزعماء المسلمية والمبيضة، ثم الزنادقة، والبرامكة. وبلغت حالة انعدام الثقة بين الطرفين أقصاها عندما أعاد الخليفة المأمون النظر في سياسته إزاءهم في أعقاب إدراكه لخططهم وطموحاتهم، وبادر إلى العودة إلى بغداد متخليا عن خطته في الاستقرار في مدينة مرو، واطراحه آل سهل، وإعادته السواد شعارا للدولة، ولعل قيام الإمارة الطاهرية يمثل نجاحا لجهود متواصلة تعبر عن الوعي القومي الإيراني وخيبة الآمال الفارسية. وكان لتمزق الجيش العباسي فى خلال الفتنة، والأنشطة الثورية المتمثلة في اتساع نطاق الدعوة العلوية بين العرب، وتهديد الخلافة العباسية بالثورات المضادة؛ كثورة بابك الخرمي وتحركات الخوارج والحركات الإسماعيلية التي نجحت في إقامة الدولة العبيدية، وإذكاء حركات التمرد القرمطية في العراق والخليج العربي واليمن وبلاد الشام وغيرها، كان لها أثرها في اتجاه أوضاع الخلافة العباسية فى هذه الفترة نحو التدهور. وقد حاول الخليفة المعتصم بالله إيقاف ذلك، عن طريق تكوين جند جدد من الأتراك، وهي خطوة مثلت تحولا رئيسيا في الأسس التي اعتمدت عليها الخلافة في نشأتها، ونجم عنها ردود فعل ومشاكل معقدة ومتداخلة، أدت إلى عكس ما كان يؤمل منها، في الوقت الذي عجزت فيه الخلافة عن احتواء الحركات المضادة التي واجهت النظام العباسي، والتي يحاول البحث أن يستعرضها ويتلمس آثارها ونتائجها.

* جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية.

Opposition Movements and the Abbasid Calliphate after the First Half of the Third Century After Hijra

Dr. Hossam Al den al samrey

Abstract

The Abbasides relied much in their propagation campaign on their supporters from Arabs as well as from Persian elements who formed the backbone of their army. However, once the formative period was over, a number of problems emerged that started affecting particularly the solidarity of Abbaside army paving the way of disintegration of the Abbaside Calliphate. Elements of certain pre-Islamic religious trends such as Mazdeki and Zoarostarian started emerging as underground movements in the far remote eastern regions such as Khurasan, and started influencing the Muslim masses of the Persian cultural belt one way or other. As a result, the Abbasides were gradually disillussioned by the Persian elements of their supporters which prompted them in the long run to curtail powers of the Persian leaders in the state hierarchy, such as Abu Salma al-Khillal, Abu Muslim al-Khurasani, Ustad Siz, members of Baramakah family, to name a few, in addition to waging wars against Zandaqah movement. It was Ma'mun, however, who actually rose to power with the help of the Persian lobby, but after eventually decided to curtail the power of the Persian elements forever by moving his capital from Marw to Baghdad, adopting black as state colour and marginalizing the influence of the house of Sahl. Reaction could be seen soon through the emergence of Tahirid emirate in Khurasan. Discontent of the Persian elements was followed by the many other anti-Abbaside movements, including disunity in the army, Alawid movement within the Arabs, uprising of Babak Khurrami, ongoing battles with Kharijis, Isma'ili movement and the formation of 'Ubaydiyyah state and Qaramatian revolt just to name a few. The decision of Mu'tasim biAllah to introduce Turks in Abbaside army as a balancing act brought stability for a while, but the growing influence of the turks in the long run led to further deterioriation of the already polarized situation. Culmination of disharmony and the gradual strengthening of the opposition forces finally led to the fall of Abbaside which is the main focus of this paper.

الخلافة والحركات المضادة:

واجهت الخلافة العباسية عددا كبيرا من حركات العصيان التي حدثت في جهات متعددة من أراضيها، وهي حركات قام بعضها تحت رايات علوية، وقام بعضها الآخر تحت رايات عقدية، في حين عبر عدد كبير منها عن مطامع فردية أو أسرية. كما أن بعضا قد خضع لمؤثرات مادية بحت، مستغلا حالة الضعف أو الانشغال التي مرت بها الخلافة في مواجهة خصومها.

ثورة الزنج:

ولعل أول ما يواجه الباحث في دراسة الحركات المضادة للخلافة العباسية فى خلال فترة الانتعاش (256-295هـ/ 869-907م) هو الزخم الهائل من المعلومات الموسعة الخاصة بتمرد الزنج الذي تسامح بعض الباحثين فأطلق عليه مصطلح "الثورة" على أساس أنها استهدفت تحرير السود وتحسين أوضاع سكان الريف في السواد بسبب ما تعرضوا له من استغلال من الجباة أو أصحاب الإقطاع أو كليهما(1)، مع الاعتراف بأنها لم تكن تنادي بإلغاء الرق، إضافة إلى ما ألحقت من أضرار فادحة بالبشر وبأنظمة الري والزراعة في المنطقة الخصبة الممتدة بين واسط والبصرة والأهواز، حيث عملت على تفريغ المنطقة من الفلاحين الذين فروا إلى المدن فرارا بأرواحهم هذا إضافة إلى النظرة السلبية التي وجهتها إلى العناصر العربية وأرباب الضياع عامة والعناصر الهاشمية بشكل خاص. وعلى كل حال، فإن الرجوع إلى الجذور التاريخية لهذه الحركة يخرج بنا عن نطاق البحث، كما أننا لا نريد هنا أن ندخل في متابعة تفاصيل هذه الحركة. والذي يعنينا هو استعراض وجهة هذه الحركة وأثرها فى الخلافة العباسية فى خلال هذه المرحلة. ويمكن القول بأن صاحب الزنج استهدف في بادئ الأمر الدعوة إلى تحرير السود وتمليكهم الأموال وتخليصهم من الرق والعبودية والعمل الشاق(2)، ثم تطور الأمر عنده حين ادعى نسبا علويا(3)، ورفع شعارا إسلاميا(4)، ودعا إلى التفاف الناس حول قيادته لتخليصهم من الخلافة العباسية التي وصف خلفاءها وأنصارها بالفرقة الباغية(5). وهكذا فإنه طور سبب خروجه بادعائه "أنه لم يخرج لعرض من أعراض الدنيا، وما خرج إلا غضبا لله لما رأى ما عليه الناس من الفساد في الدين"(6)، كما كان يستعمل الشعر في سبيل تدعيم تلك الدعاية(7). وهكذا انضم إليه بعض الناس من البصرة، وكذلك بعض القبائل العربية، فقد أتاه قوم من بني عجل "فعرضوا عليه أنفسهم، وبذلوا ما لديهم"(8) كما انضم إليه سكان بعض قرى البصرة(9).

تمكن صاحب الزنج من تجميع قوى كبيرة تحت لوائه، وظل متنقلا في سواد البصرة في بداية أمره، يعيث في الأرض فسادا، ويهزم جيوش الخلافة العباسية التي تتعرض له. ففي عام 256هـ/869م استطاع أن يهزم عامل الخلافة على الأبلة[10]، وأن يشتت شمل جيشه[11]، وأن يدخل بقواته المدينة عنوة للمرة الثانية فيستبيحها قبل أن يقتل سكانها ويحرقها[12]، بعد أن شتت شمل جيش الخلافة الذي أرسلته بقيادة القائد جعلان لغرض الدفاع عن البصرة وحمايتها ومحاربة الزنج[13]. وقد تمكنت قوات الزنج بعد ذلك من الاستيلاء على بلدة "جبى"[14] التي نهبوها، وقتلوا أهلها ثم أحرقوها[15]. وكان ذلك مقدمة لاستيلائهم على عبادان[16]، ودخولهم الأهواز واستباحتها في رمضان 256هـ/870م[17]؛ وهو مما أشاع الرعب والهلع بين سكان مدينة البصرة الذين بلغهم ما أصاب الأبلة وجبى والأهواز من نهب وقتل وتدمير ودفع بكثير من سكانها إلى الفرار إلى مناطق بعيدة أملا في النجاة والأمن[18]. وفي رجب 257هـ/870م استطاع جيش الخلافة بقيادة سعيد بن صالح الحاجب أن يحقق بعض الانتصارات على قوات الزنج، وأن يفرض سيطرة قوات الخلافة على مناطق من سواد البصرة، كما حرر بعض الأسرى من أيدي الزنج[19]. غير أن صاحب الزنج ما لبث أن جمع قواته ووجهها بقيادة يحيى البحراني. وقد تمكن الأخير من مباغتة جيش الخلافة، وقتل عدد كبير من أفراده، وإحراق المعسكر[20]. ومع أن القيادة العباسية قد بادرت إلى تعزيز القوات وعزل القائد سعيد بن صالح الحاجب وتعيين غيره [21]؛ فإن ذلك لم يغير من واقع رجحان كفة القوة العسكرية للزنج على قوات الخلافة العباسية؛ إذ خاض الزنج عددا من المعارك الناجحة ضد قوات الخلافة[22] التي تراجعت معنوياتها.

وفي 17 شوال 257هـ/ سبتمبر 871م هجم صاحب الزنج بقواته على البصرة، بعد أن هيأ المقاتلة ورسم الخطط، وقد دافع سكان المدينة مع قوات الخلافة عن مدينتهم بدون جدوى، فقد اكتسحتهم قوات الزنج وأفنت جموعهم، ثم استبيحت المدينة، قبل أن يجري حرقها وتدميرها بشكل يكاد أن يكون تاما[23]. وعلى كل حال فإن هذه الواقعة المؤلمة، وما نجم عن نقل أخبارها المروعة والبشعة من مشاعر، كشفت عن حقيقة الضعف والاضطراب الذي كانت تعيشه الخلافة العباسية وقلة خبرة جيوشها وضعف قيادتها حتى ذلك الوقت، والتطور الكبير في قدرات قوات صاحب الزنج وإمكاناتهم في مواجهة قوات الخلافة.

ولقد أدرك الخليفة المعتمد على الله حقيقة الخطر الذي يتهدد الدولة والأمة، لذلك فإنه أمر بأن يتولى الأمير أبو أحمد الموفق بالله بن المتوكل شخصيا مسئولية القيادة العسكرية وأن يعينه مفلح، وأن يتكلف بالتصدي المباشر لقوات الزنج[24]. ويظهر أن قادة الجند الأتراك في الجيش العباسي قد أدركوا خطورة الوضع؛ وهو مما دفعهم إلى الانقياد إلى الأمير أبي أحمد الموفق بالله القائد القدير والسياسي المحنك. وهكذا تجمعت قوات كبيرة تحت قيادته، وصفها شاهد عيان دقيق وهو المؤرخ محمد ابن جرير الطبري، في أثناء مرورها من أمام بيته في ببغداد بقوله: "فعاينت أنا الجيش الذي شخص فيه أبو أحمد ومفلح، وقد اجتازوا باب الطاق، وأنا يومئذ نازل هناك، فسمعت جماعة من مشايخ أهل بغداد يقولون: قد رأينا جيوشا كثيرة من الخلفاء، فما رأينا مثل هذا الجيش أحسن عدة، وأكمل سلاحا وعتادا، وأكثر عددا وجمعا"[25].

وقد اضطر أبو أحمد الموفق بالله إلى أن يسند حرب الزنج مؤقتا إلى القائد مسرور البلخي، في حين انشغل هو بمواجهة يعقوب بن الليث الصفار الذي أصبحت قواته تهدد بغداد[26]. غير أن مسرورا اضطر إلى ترك موقعه والتوجه بسرعة إلى بغداد حينما تشابكت الأمور بين جيش الخلافة والصفاريين[27]؛ وهو مما ترك السواد بدون حماية عسكرية، وبذلك فتح الباب واسعا أمام قوات الزنج للتقدم بدون مقاومة نحو البطيحة[28] ودستميسان[29] والحوانيت[30] وأغلب قرى السواد، حيث أدخلوا الرهبة والفزع في قلوب السكان. وقد ساعدهم على ذلك انضمام بعض القبائل العربية المقيمة في البطيحة إليهم؛ مثل البلالية والباهلية[31]. ثم وقعت بعد ذلك معارك بين قوات الخلافة العباسية وقوات الزنج كانت الانتصارات فيها سجالا بين الطرفين. غير أنها انتهت بانتصار الزنج وتقدمهم باتجاه شمال السواد[32]، هذا في الوقت الذي عززوا فيه سيطرتهم على الأهواز[33]. ثم ثقلت وطأة الزنج على الخلافة بعد ذلك؛ إذ تمكنت قواتهم من إيقاع الهزيمة بقوات الخلافة المدافعة عن واسط واحتلالها واستباحتها[34].

وفي عام 265هـ/878م "دخل الزنج النعمانية[35]، فأحرقوا سوقها، وأكثر منازل أهلها، وسبوا (سكانها)، وصاروا إلى جرجرايا ودخل أهل السواد بغداد"[36]؛ وهو مما جعل بغداد نفسها معرضة للخطر المباشر، ودفع بالقيادة العسكرية العباسية إلى التحرك من أجل إيقاف تقدم الزنج أولا، ثم مقاومتهم وطردهم بعد أن أكمل الجيش العباسي استعداداته وتدريباته وتوافرت كامل تجهيزاته[37].

وقد تمكنت جيوش الخلافة من أن تطرد الزنج من سواد بغداد أولاً، ثم تصطدم بجموعهم في واسط، حيث أنزلت بهم هزيمة منكرة تمكنت فى خلالها من تحرير واسط من قبضتهم في ربيع الآخر سنة 267هـ/880م. وقد حاول الزنج بعد ذلك استرجاع واسط غير أن الجيش العباسي تمكن من صد ثلاث محاولات مستميتة وقهر ثلاثة جيوش زنجية وشتت شملها وأفشل أهدافها، وبذلك تطهرت منطقة واسط، وانسحبت فلول الزنج باتجاه البطيحة[38].

استمرت المناوشات بعد ذلك بين الفريقين، وكانت الغلبة على الدوام للجيش العباسي[39]. وقد جمع الزنج قواتهم وعززوها بما لديهم من قوات في الأهواز ومنطقة البصرة، استعدادا لمعركة حاسمة على أمل تحقيق الانتصار على جيش الخلافة[40]، غير أن الأمير الموفق بالله بادر إلى إسناد الجيش العباسي المقاتل بجيش إضافي من أصناف المشاة المختلفة، إضافة إلى أسطول نهري كبير؛ وهو مما هيأ لجيش الخلافة فرصة تحقيق انتصار حاسم على قوات الزنج سقطت في أعقابه مدينة "المنيعة" في أواخر عام 267هـ880م[41]. وكانت هذه المعركة شديدة الوطأة على صاحب الزنج الذي وصفها بأنها قاصمة الظهر[42]، ذلك أنها كانت بداية النهاية لتمرد الزنج؛ إذ ما لبثت قوات الخلافة أن اجتاحت مدينة "المنصورة"، الحصن الثاني لصاحب الزنج، ودمرتها بعد أن أوقعت بالزنج خسائر كبيرة من القتلى والأسرى[43]. وقد تمكنت قوات الخلافة بعد ذلك من طرد الزنج من المنطقة الممتدة بين واسط والأهواز بعد أن أوقعت بأحد جيوشهم هزيمة منكرة[44]؛ وهو مما كان له أثر كبير في انكسارهم وازدياد حالة الرعب والانهيار بين قوات الزنج ودفع كثيراً منهم إلى طلب الأمان[45]. وقد مهدت هذه الانتصارات لعودة الأمن والاستقرار إلى أغلب مناطق السواد، واقتصر وجود الزنج على مدينتهم الرئيسية وحصنهم الأول "المختارة"، وما جاورها من أرجاء نهر أبي الخصيب[46]. غير أن هذه المدينة كانت حصينة منيعة؛ وهو مما دفع الأمير المرفق إلى إنشاء مدينته "الموفقية" بإزائها، ليتخذها معسكرا للجيش العباسي وقاعدة للميرة والتموين ومركزا للقيادة العليا[47]. وقد باشر الموفق بالله بحشد قواته، وتنويع أسلحته، وتوفير الأموال والميرة في الوقت نفسه الذي أحكم فيه على الزنج حصارا اقتصاديا شاملا، أملا في أن يحد ذلك من قوتهم ويعمل على إضعافهم تمهيدا للقضاء الحاسم النهائي عليهم[48]. أما صاحب الزنج فإنه بذل جهدا كبيرا في محاولة الصمود، ورفع معنويات أصحابه، وكسر الحصار الاقتصادي الخانق حوله، غير أن محاولاته تلك لم يكتب لها النجاح، ويرجع

السبب في ذلك إلى الاستعداد والتدريب الدائم للقوات العباسية من جهة، وإلى كثرة المستأمنين من الزنج وقادتهم الذين كانوا يفضحون خطط صاحب الزنج مما يساعد على إفشالها(49).

لقد استغرق حصار "المختارة" قرابة ثلاث سنوات قبل فتحها وتدميرها(50). ويعود السبب في ذلك إلى منعتها. وتفصل المصادر المعتمدة في وصف أسوارها وخنادقها وحصونها وصعوبة طرقها، وما أعد صاحب الزنج فيها من وسائل الاستحكام والدفاع المختلفة؛ وهو "مما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان"(51). كما تفصل في الجهود الكبيرة التي بذلتها القيادة العسكرية العباسية لإحكام الحصار من جهة، وتنفيذ خطوات التقدم المحكم نحو الهدف برغم كل الصعوبات والأخطار(52). وبعد معارك طاحنة متلاحقة ضعفت فيها قوات الزنج إلى حد بعيد قام الموفق بالله بهجومه الأخير على المختارة، القاعدة الأخيرة للمتمردين الزنج في صفر سنة 270هـ/985م، بعد أن تعززت قوات الخلافة بنجدات كبيرة(53). وكانت معركة ملحمية حاسمة اضطر فيها الموفق بالله وقادة الجيش إلى النزول إلى ساحة المعركة بأنفسهم والمساهمة في القتال الشرس ضد قوات الزنج التي استماتت في الدفاع عن آخر معاقلها. وكانت النتيجة هي النصر المؤزر للجيش العباسي، ومقتل صاحب الزنج واستسلام الآلاف من الزنج الذين أمنهم الموفق بالله(54).

وهكذا انتهت هذه الحركة المضادة الخطيرة والمدمرة، بعد أن تركت وراءها آثارا عميقة من التخريب والتدمير، وبعد أن استهلكت كثيرا من القوى البشرية والاقتصادية(55). وقد قدر بعض المؤرخين عدد من ذهب ضحيتها بأكثر من مليون ونصف المليون من البشر(56). إضافة إلى ما نجم عنها من انتشار للأوبئة والأمراض(57). ولعل الأثر الأكبر الذي تركته حروب الخلافة العباسية مع الزنج ما حصل من اشتداد وتعميق للاتجاهات الانفصالية في أقاليم الخلافة(58).

ولقد حاول الموفق بالله الاستفادة من ظروف النصر في محاولة جادة منه لإحلال الأمن في السواد، وإعادة المهاجرين من الفلاحين إلى أراضيهم وقراهم من أجل تحقيق الاستقرار والتعمير، فقد أصدر منشورا عاما إلى العالم الإسلامي تضمن الإعلان عن الانتصار الذي حققته قوات الخلافة العباسية على قوى الزنج المتمردة وإعادة سيادة الدولة على مناطق التمرد، كما تضمن نداء إلى "أهل البصرة والأبلة وكور دجلة وأهل الأهواز وكورها وأهل واسط وما حولها

مما دخله الزنج"(59)، يعلمهم فيه بمقتل صاحب الزنج، ويطلب منهم الرجوع إلى أوطانهم. وقد سارع الناس بالاستجابة إلى النداء(60). وأقام الموفق بالله في مدينته "الموفقية" فترة من الوقت حتى يطمئن الناس ويتوطد الأمن، كما أنه أصدر أوامره بتعيين أحد قواد الجيش واليا على البصرة والأبلة وكور دجلة، كما اختار قاضيا للمنطقة، ولم يغادر إلى العاصمة إلا بعد أن هدأت الأمور وتحقق الأمن والعدل والاستقرار(61).

الحركة الإسماعيلية:

اختلفت المصادر اختلافا بينا حول أصول الإسماعيلية، وحقيقتها، والأهداف التي ترمي إليها. ولانعدام المصادر التاريخية الموثقة عن نشأتها الأولى، فقد قدم الباحثون عددا من الآراء والنظريات حول ذلك، أغلبها لا يخرج عن إطار الاحتمالات. والذي عليه الإجماع هو أن هذه الحركة لا تعترف بشرعية الخلافة العباسية(62). ولقد ظهر، فى خلال فترة النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وما تلاه، عدد من الحركات الإسماعيلية في أراضي الخلافة العباسية، وعملت على إثارة كثير من الاضطرابات وحركات التمرد والعصيان. وقد نجح بعضها في إقامة إمارات خاصة بها انفصلت عن سيادة الخلافة العباسية، بل هددت أمنها واستقرارها.

ولعل أول حركة إسماعيلية يكتب لها النجاح، هي حركة الحسن بن فرج الكوفي المعروف بمنصور اليمن(63) التي استطاع فيها أن يقتطع معظم أراضي اليمن من السيادة العباسية، ويؤسس فيها أول إمارة إسماعيلية مستقلة في التاريخ، وذلك عام 268هـ/881م(64). وقد تدعم هذا الانفصال بقيام أحد دعاة الإسماعيلية، هو علي بن الفضل الجدني(65)، بنشر عقيدة الإسماعيلية، وإعلانه الخروج على سلطان العباسيين في المذيخرة باليمن، ثم دخوله مدينة الجند واستيلائه عليها، وتأسيسه إمارة أخرى خاصة به عام 292هـ/905م(66).

ويظهر أن جهود الإسماعيلية في اليمن قد توحدت إزاء المخاطر التي يواجهونها في الوقت نفسه الذي احتفظ فيه كل فريق باستقلاله عن الآخر. وتتحدث المصادر عن توسع سلطان الحسن بن فرج الكوفي، الذى تمكن في شهر ربيع الآخر سنة 293هـ/906م من محاصرة صنعاء التي قاومه فيها أهلها كثيرا، غير أنه تمكن من الظفر بهم فأباد معظمهم؛ وهو مما أشاع الذعر بين سكان المناطق الأخرى، وذلك ما مكن لقوات الإسماعيلية من التغلب على سائر المدن في بلاد اليمن(67).

ولم يقتصر نشاط المتغلب الإسماعيلي الحسن بن حوشب على ما حققه في اليمن، بل إنه خطط للتوسع كما يظهر في بلاد المغرب وشمال إفريقية بشكل عام، ولذلك أرسل مجموعة من الدعاة لغرض بث الدعوة الإسماعيلية الباطنية بين القبائل في تلك الأصقاع[68]. ويظهر أن أحد دعاته وهو أبو عبد الله الشيعي قد حقق نجاحا في هذا المسعى؛ إذ حصل على تأييد قبيلة كتامة، أقوى القبائل آنذاك، فبايعوه للإمام المهدي المنتظر من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق، ووضع بذلك البذور الأولى للدولة العبيدية[69].

ويبدو أن الحركة الإسماعيلية في اليمن لم يقدر لها أن تستولي على كل مناطق اليمن، فقد كان بعض مناطق اليمن خاصة مدينة صعدة وما جاورها خاضعا فى خلال تلك الفترة للإمام الزيدي يحيى بن الحسين[70] الذي كان بعض قبائل اليمن قد بايعه[71] وخوطب بأمير المؤمنين[72]. كما أن افتضاح أمر الدعاة الإسماعيلية وانحراف عقيدتهم قد أدى إلى ردود فعل عقدية ضدهم، وقد وصلت إلى عاصمة الخلافة العباسية معلومات[73] تشير إلى "أن أهل صنعاء وغيرهم من (سكان) مدن اليمن (الأخرى قد) اجتمعوا على الخارجي الذي تغلب عليها فحاربوه وهزموه وفلوا جموعه فانحاز إلى موضع من نواحي اليمن"[74]. والراجح أن الإمام يحيى الزيدي هو الذي قاد الصراع ضد الإسماعيلية الذي استمر حتى وفاته؛ إذ تولى من بعده ابنه أحمد بن يحيى قيادة الزيدية في اليمن، واستمر الصراع المرير بين الفريقين حتى أوائل القرن الرابع الهجري[75]. ويشير الطبري بشكل عابر إلى استعادة الخلافة العباسية بعض نفوذها في اليمن حين يذكر حادثة خلع الخليفة العباسي على مظفر بن حاج، وتعيينه واليا على اليمن، وأن الأخير قد خرج من العاصمة "ومضى إلى عمله باليمن فأقام بها حتى مات"[76]. كما يشير في أخبار سنة 295هـ/907م إلى قيام الوالي الجديد بفتح ما كان غلب بعض الخوارج باليمن[77]. غير أنه لم يورد أية تفصيلات عن المناطق التي تم استرجاعها إلى السيادة العباسية.

القرامطة في العراق:

لقد واكب ظهور الدعوة الإسماعيلية في اليمن والنجاح الذي حققته في إقامة إمارة خاصة بها، ظهور حركة إسماعيلية أخرى في العراق امتدت تأثيراتها إلى البحرين وبلاد الشام، عرفت في التاريخ بحركة القرامطة. وتنسب هذه الحركة إلى رجل من سواد الكوفة يقال له حمدان قرمط كان يحمل غلات أهل السواد على أثوار له[78]. ويبدو أنه قد استجاب للدعوة الإسماعيلية التي كانت تنتشر

على يد أحد دعاتها وهو الحسين الأهوازي(79). وقد أظهر حمدان قرمط نشاطا وحماسة في نشر الدعوة بعد وفاة الأهوازي، فاتخذ مركزا في ظاهر مدينة الكوفة سمّاه "دار الهجرة"، جعله مقرا لأتباعه الذين كانت أعدادهم تتزايد على الدوام بسبب تظاهر الدعاة بالمناداة بالعدالة الاجتماعية، وبوضع أفضل للفلاحين(80). ويذكر الطبري أن الدعوة القرمطية قد بدأت في سواد الكوفة سنة 278هـ/891م(81)، غير أنه ينقل أخبارا عن مصير حمدان قرمط إلى سواد الكوفة قبل القضاء على صاحب الزنج، كما ينقل خبرا آخر عن مناظرة جرت بينهما بهدف توحيد جهودهما وقواتهما في وجه الخلافة العباسية، وأن ذلك عكس اختلافا عميقا في وجهات النظر أدى إلى فشل تلك المحاولة(82). وتشير المصادر إلى أن القرامطة قد وثقوا علاقاتهم ببعض الكتاب في العاصمة العباسية، ولعلهم حصلوا بذلك منهم على معلومات عن جدية استعدادات الخلافة العباسية واحتمالات التعرض لحركتهم. وقد أورد الطبري خبرا عن القبض على مجموعة من القرامطة في الكوفة وإرسالهم بالقيود إلى العاصمة، وأن التحقيق معهم كشف عن اتصال أحد الكتاب بهم، وقد تبين أنه كان من رؤسائهم، كما كان يرسل إليهم الأخبار والتوجيهات، فألقت السلطات الأمنية القبض عليه(83).

وقد استفحل أمر القرامطة في سواد الكوفة، وانضم إليهم الأعراب والموالي والأنباط(84)، ففي رجب سنة 286هـ/899م قامت قبيلة بني شيبان بالهجوم على قرى الأنبار، وقتلوا من لحقوا من الناس، واستاقوا المواشي، ولم يتمكن متولي المعاون في الأنبار من مقاومتهم، فاستنجد بالخليفة المعتضد بالله الذي سارع إلى مده بعدد من القادة وفرقة من الجيش قوامها يزيد عن ألف مقاتل، غير أن قوات القرامطة تمكنت من إيقاع الهزيمة بهم. واشتد تخريبهم للمنطقة واحتوائهم عددا من القرى(85). وقد اضطر الخليفة إزاء هذا الخطر إلى أن يأمر القوات العباسية المرابطة في الرقة بالتوجه إليهم بقيادة العباس بن عمرو الغنوى وجماعة من القواد. غير أن قوات القرامطة لم تحاول الاصطدام بهذه الحملة العسكرية الكبيرة، وفضلت الانسحاب من سواد الأنبار، حيث دخلت القوات العباسية الأنبار. أما القرامطة فقد سيطروا على سواد الكوفة وعين التمر وعاثوا بهما فسادا(86). وقد أمر المعتضد بالله بإنفاذ جيش آخر من العاصمة جعل قيادته إلى مؤنس الخازن وضم إليه القوت التي قدمت من الرقة لتطهير سواد الأنبار، ثم واصلت الحملة تقدمها لإنهاء وجود القرامطة في القسم الجنوبي الغربي من العراق. وقد حقق الجيش العباسي ما عهد به إليه؛ إذ أعاد الأمن والاستقرار إلى سواد الكوفة وانسحبت قوات القرامطة نحو البادية؛ إذ توجه بعضهم مع طريق الجادة، في حين توجه بعض آخر في انسحابه إلى طريق الشام(87).

وفي الثاني عشر من شوال سنة 287هـ/900م ثار القرامطة في منطقة جنبلاء من السواد، وقتلوا من السكان جمعا كبيرا فيهم النساء والأطفال، كما أحرقوا المنازل(88)، غير أن بدرا غلام الطائي، وهو أحد قادة الجيوش العباسية، تمكن بعد ذلك بفترة وجيزة من قيادة قوات نظامية أوقعت بالقرامطة مقتلة عظيمة؛ إذ هجم عليهم على حين غرة منهم في نواحي روذمستان وغيرها. غير أن قائد الجيش العباسي، اضطر إلى التوقف عن الاستمرار في قتلهم، فقد "تركهم خوفا على السواد أن يخرب؛ إذ كانوا فلاحيه وعماله، وطلب رؤساءهم في أماكنهم، فقتل من ظفر به منهم"(89). غير أن ذلك لم يقض على خطر القرامطة؛ إذ سرعان ما استفحل أمرهم ثانية في سواد الكوفة وعاثوا فسادا في القرى والأرياف؛ وهو مما اضطر الخليفة المعتضد بالله إلى أن يوجه إليهم قواته التي قامت بعملية تطهير واسعة للمنطقة؛ إذ قتلت من قاومها منهم، وأسرت من ظفرت به منهم وأرسلوا إلى العاصمة حيث كانت نهايتهم(90).

وفي سنة 293هـ/905م اتسع نشاط القرامطة مجددا في الكوفة وسوادها(91)، وهاجموا الكوفة صباح عيد الأضحى، غير أن إسحاق بن عمران عامل الخليفة المكتفي عليها تمكن من صدهم بدون أن يجازف بتعقبهم، وأصلح سور الكوفة وخندقها وشدد الحراسة، وكتب إلى الخليفة يستمده، فأمده بما تيسر من الجند؛ لانشغال أغلب القوات العباسية في الحرب ضد القرامطة في بلاد الشام في ذلك الوقت(92). وقد تجمعت قوات الخلافة ومن تطوع معها واصطدمت بالقرامطة في موقعة شرسة كان نتيجتها انتصار القرامطة الذين تمكنوا من إبادة أغلب القوات العباسية وغنموا أموالها وعدتها(93).

بادر الخليفة المكتفي، بعد أن بلغته أنباء الخسائر الفادحة التي منيت بها قوات الخلافة في معركتها ضد القرامطة في سواد الكوفة، إلى إرسال عدد آخر من القواد مع جنودهم، وضم إليهم جماعة من أعراب بني شيبان ومن النمريين ممن تجردوا للقتال، وصرفت لهم الأرزاق، وجعل القيادة لمحمد بن إسحاق بن كنداج(94). ويظهر أن قوات الخلافة نجحت في إبعاد خطر القرامطة المستشري عن سواد الكوفة، غير أنهم ما لبثوا أن قطعوا طريق الحج العراقي، وفتكوا بقافلتين من قوافل الحجاج بوحشية(95).

وفي أول ربيع الأول سنة 294هـ/906م، أرسل الخليفة المكتفي بالله قوات إضافية بقيادة وصيف بن صوارتكين، لتعزيز جيش الخلافة الذي كان بقيادة محمد بن إسحاق بن كنداج والتعاون معه للقضاء على خطر القرامطة وتأمين طريق الحج العراقي (الجادة). وقد حققت القوات العباسية انتصارا كبيرا على

القرامطة فأوقعت بهم مقتلة عظيمة، وأبادت قياداتهم وأسرت أعدادا كبيرة منهم واحتوت معسكرهم[96]. أما من تمكن من الفرار منهم فإنهم أخذوا طريق الفرات يريدون التوجه إلى الشام، غير أن قوات الخلافة في الأنبار تمكنت منهم فأوقعتهم بين قتيل وأسير[97]. وقد نجم عن ذلك استئصال قوة القرامطة في سواد العراق؛ وهو مما مكن السلطة المركزية من إشاعة الأمن والاستقرار في السواد وتأمين طريق الحج، والتفرغ لمواجهة الأخطار الأخرى التي واجهت الخلافة العباسية.

القرامطة في البحرين:

تذكر المصادر الموثقة، أن انتشار الحركة القرمطية في البحرين قد تم على يد الحسن بن بهرام بن بهرشت الفارسي المعروف بأبي سعيد الجنابي[98]، وأنه كان قد تلقى تعاليم العقيدة على يد عبدان كاتب حمدان قرمط، حتى أصبح من كبار الدعاة[99]. ومن المرجح أن يكون قد فشل في نشر الدعوة في الأهواز بعد افتضاح أمره، وأنه عاد إلى الكوفة حيث التقى بحمدان قرمط الذي وجهه إلى البحرين بعد أن زوده بالمال والكتب وغيرها[100]. ولعل ذلك قد تم قبل سنة 281هـ/894م[101].

ولقد أفاد أبو سعيد الجنابي من خبراته التجارية، ووظف الأموال التي قدم بها معه، وأوجد لنفسه مكانة طيبة بزواجه من أسرة لها مكانتها[102]، كما أنه وثق علاقاته بقبائل البحرين، ودعاة الإسماعيلية، وغلاة الشيعة[103]. وقد ساعده كثيرا توليه مسئولية "ضمان" المكوس في الزارة بالبحرين[104]؛ إذ هيأ له حرية الحركة، كما وثق عن طريقه علاقاته بالسلطات والتجار على حد سواء. وعلى الرغم من أنه قد تعرض سنة 283هـ/896م إلى خطر انكشاف أمره وعلاقاته بالإسماعيلية والقرامطة؛ وهو مما اضطره إلى الهرب بعيدا عن سلطات حاكم القطيف[105]، غير أنه سرعان ما عاد سرا وعاود اتصالاته بالقبائل العربية التي أغرى زعماءها بالأموال، كما وثق علاقاته بغلاة الشيعة الإمامية عن طريق تأكيده لهم قرب ظهور الإمام المهدي المنتظر؛ وهو مما هيأ له فرصة تجميع قوات كبيرة من رجال القبائل الموالية، والغلاة من أبناء قرى المنطقة، في خلال السنتين التاليتين لعودته إليها[106].

وفي أول سنة 286هـ/899م أعلن الجنابي خروجه على السلطة العباسية بعد أن استكمل استعداداته. "وكثر أصحابه... وقوى أمره فقتل من حوله من أهل

القرى"[107] ممن لم يلتحق به. ثم تحرك لاحتلال القطيف التي بادر حاكمها إلى الهرب منها واللجوء إلى حصن الزارة[108]. غير أن الجنابي لم يمهله كثيرا؛ إذ بادر إلى إحكام الحصار عليه إلى أن استسلم بدون شروط، ثم قتله ومن معه، وبذلك أصبحت القطيف قاعدة انطلاق ومركز تجميع قواته[109]. وقد باشر الجنابي بعد ذلك بالتوسع، فاستولى على جزيرة أوال أولا، ثم استولى بعد ذلك على الظهران والإحساء، كما ضم القرى والمناطق التابعة لهما[110].

لقد وصلت أنباء التمرد القرمطي في البحرين إلى دار الخلافة العباسية، كما بلغ الخليفة المعتضد بالله ما أعلنه الجنابي من عزمه على احتلال البصرة. ولذلك فإنه بادر بإصدار أوامره ببناء سور حول البصرة من أجل تحصينها وحمايتها، وقد تم إنجاز ذلك[111].

وفي ربيع الأول سنة 287هـ/900م "غلظ أمر القرامطة بالبحرين، فأغاروا على نواحي هجر، وقرب بعضهم من نواحي البصرة"[112]، وعندما علم الخليفة المعتضد بالله بذلك بادر إلى إرسال النجدات على عجل[113]، كما أمر بتجهيز جيش مناسب لإرساله إلى البصرة للدفاع عنها والتصدي لأخطار قرامطة البحرين المتوقعة[114]. ويتبين من ذلك إدراك الخليفة المعتضد بالله مدى خطورة الوضع خاصة أنه يجري في ظروف قاسية كانت قد واجهتها البصرة والسواد بعامة من جراء ثورة الزنج وما نجم عنها من تخريب، إضافة إلى وجود عناصر نشطة من القرامطة وأعوانهم من الأعراب في سواد العراق؛ وهو مما كان يهدد الخلافة والأمة بشر مستطير.

أصدر الخليفة المعتضد بالله أوامره بتولية عباس بن عمرو الغنوى اليمامة والبحرين في الشهر التالي من العام نفسه، وولاه مسئولية محاربة الجنابي ومن معه من القرامطة، بعد أن ضم إليه زهاء ألفي رجل[115]. وقد تحرك الغنوي بعد أيام بقواته إلى البصرة فانضم إليه رجال من قبيلة ضبة كما التحق به أعداد كبيرة من المتطوعين للجهاد ضد القرامطة[116]، قبل أن يتحرك لمقاتلة الجنابي وقواته. وقد تناوش الفريقان القتال، ثم انسحبت من صفوف جيش الخلافة قوات المتطوعة ورجال بني ضبة بدون سبب ظاهر؛ وهو مما أربك الجيش وأدى إلى هزيمته وأسر قائده وعدد كبير من أفراده[117]، فيما انسحب من بقي على قيد الحياة منهم إلى البصرة، وقد زاد في حرج الوضع أن أعراب بني أسد قطعوا طريق الإمداد واستولوا على رواحل الإمدادات التي أرسلت لإنقاذ القوات المنسحبة، بل إنهم بادروا إلى قتل "جماعة ممن كانوا في تلك الرواحل ومن

أفلت من أصحاب العباس"[118]. كما حاول الجنابي تطوير انتصاره على قوات الخلافة لمصلحة استيلائه على هجر التي قاومه فيها أهلها فترة طويلة قبل أن يتمكن من احتلالها[119]. ومع ذلك فقد توسع الجنابي فضم يبرين وغيرها من أراضي البحرين[120]. كما أنه استطاع أن يستولي على اليمامة[121]. أما عمان فإنها صمدت بوجهه ولم يتمكن من الاستيلاء عليها برغم محاولاته المتكررة[122].

ولقد كان وقع أنباء انتصارات القرامطة على سكان البصرة كبيرا، وتشير المصادر إلى أن البصرة قد اضطربت اضطرابا شديدا، وأن أهلها هموا بالانتقال عنها خوفا من هجوم القرامطة عليهم، غير أن "الواثقي" متولي المعونة فيها قد منعهم من الهجرة عنها[123].

وينقل ابن مسكويه نص رسالة مهمة ذكر أن الجنابي كان قد وجهها إلى الخليفة المعتضد بالله مع قائد جيش الخلافة العباسي الغنوي الذي كان أسيرا لديه. وهي تعكس ما يتمتع به الجنابي من إدراك دقيق لأوضاع الخلافة وما تمر به من أزمات، وقد تضمنت عرضا بإيقاف الحرب بين الطرفين، وهي لا تخلو من لهجة التحدي في أن الخلافة مهما بذلت من أموال ورجال فإنها لن تصل مع الجنابي إلى نتيجة إيجابية[124]. ولم تتحدث المصادر الأخرى عن هذه الرسالة، واكتفت بالإشارة إلى أن العباس بن عمرو الغنوي قد أطلقه الجنابي من أسره وكلفه بإبلاغ الخليفة بما رأى، وأن العباس قد وصل إلى العاصمة، وصار إلى قصر الخلافة بالثريا، فخلع عليه المعتضد بالله وصرفه إلى منزله[125]. ولم تتحدث المصادر عن ردود فعل الخلافة بشأن انتصارات قرامطة البحرين، كما أنها لا تقدم أية معلومات حول موقف المعتضد بالله من عرض الجنابي الذي ورد في رسالته إليه.

وقد أورد الطبري خبرا في أحداث سنة 290هـ/902م عن ورود كتاب من ابن بانو أمير البحرين يذكر فيه أنه كبس حصنا للقرامطة فظفر بمن فيه. كما أشار إلى كتاب آخر ورد إلى دار الخلافة من أمير البحرين يذكر فيه "أنه واقع قرابة لأبي سعيد الجنابي وولي عهده من بعده على أهل طاعته، وكان مقام هذا المهزوم بالقطيف فوجد بعد ما انهزم أصحابه قتيلا بين القتلى، فاحتز رأسه، وأنه دخل القطيف فافتتحها". ومع ذلك فإن قوات القرامطة قد تقدمت في شهر ذي الحجة سنة 288هـ/900م باتجاه البصرة حتى أصبحت على مقربة منها؛ وهو مما أدى إلى اشتداد جزع أهل البصرة منهم "حتى هموا بالهرب منها

والنقلة عنها، فمنعهم من ذلك واليهم"[126]. ومع ذلك، فإن الخلافة العباسية لم تتخذ على ما يظهر أية إجراءات لمواجهة الموقف المتأزم؛ وهو مما يعكس الإحساس بعدم جدوى الهجوم، والاكتفاء بموقف الدفاع. في الوقت الذي كانت فيه قواتها مشتبكة في جملة صراعات ضد القرامطة في بلاد الشام، ومواجهة تحرشات الدولة البيزنطية[127]، والمتغلبين في الأطراف. أما الجنابي فإنه استمر في خطواته لتأسيس دولة خاصة به في منطقة البحرين وأطرافها، كما استمر في إطلاق نبوءاته الخاصة لأتباعه بأنه سيقودهم حتى يدخل بهم بغداد، ويقضي على خلافة العباسيين[128]. وباستثناء ذلك فإن الجمود ساد العلاقات بين الطرفين حتى اغتيل الجنابي في مفتتح القرن الرابع الهجري[129].

القرامطة في بلاد الشام:

بدأ ظهور القرامطة في بلاد الشام عام 289هـ/901م، ذلك أن الداعية القرمطي زكرويه بن مهرويه سعى في استغواء من قرب من الكوفة من أعراب أسد وطي وتميم وغيرهم من القبائل العربية، ودعاهم إلى رأيه، غير أنهم لم يستجيبوا له. ولعل تولى الخليفة المعتضد بالله إشرافه المباشر على حرب القرامطة كان من بين الأسباب التي شجعتهم على رفض الدعوة[130]. ثم أرسل زكرويه أولاده إلى جماعة من قبيلة كلب كانت تخفر الطريق على البر بين الكوفة ودمشق، على طريق تدمر وغيرها، وتحمل الرسل وأمتعة التجار على إبلها، "فبايعوهم وخالطوهم، وانتموا إلى على بن أبي طالب، وإلى محمد بن إسماعيل بن جعفر، وذكروا أنهم خائفون من السلطان، وأنهم ملجئون إليهم فقبلوهم على ذلك"[131]. غير أنهم رفضوا أن يقبلوا منهم الدعوة القرمطية. وقد شذ منهم الفخذ المعروف ببني العليص ومواليهم فبايعوا في آخر سنة تسع وثمانين ومائتين يحيى بن زكرويه، ولقبوه "بالشيخ"[132]. ثم انحازت إليه جماعة من بني الأصبغ، وأخلصوا له وتسموا بالفاطميين ودانوا بدينه[133]. ويبدو أنهم باشروا بعد ذلك تحركات عدوانية ضد السكان، وأعلنوا تحديدهم سلطة الخلافة؛ وهو مما دفع القائد سبك الديلمي مولى المعتضد بالله بناحية الرصافة في غرابي الفرات من ديار مضر إلى أن يتوجه إليهم بقواته لمحاربتهم وإخماد حركتهم. ويظهر أنهم نجحوا في خديعته وقتله. ثم شنوا هجوما مضادا على القوات العباسية في مدينة الرصافة وهزموها واستباحوا المدينة فأحرقوا مسجدها الجامع. ثم توجهوا من هناك إلى الرقة في جمع كثيف حيث واقعوا قوات الخلافة العباسية فيها وهزموها[134]. كما انتهبوا جميع القرى التي مروا بها في طريقهم إلى أعمال الشام التي كانت الخلافة العباسية قد قاطعت عليها هارون بن

خمارويه. وقد أوقع القرامطة الهزائم المتتالية بقوات هارون ابن طغج عامل الطولونيين على الشام، حتى اضطروه إلى التحصن في دمشق التي فرضوا عليها الحصار[135]. وقد بادر الطولونيون، إزاء التأزم الخطير في الموقف، إلى إرسال قواتهم على عجل تحت قيادة بدر الكبير غلام ابن طولون؛ وهو مما اضطر القرامطة إلى فك الحصار والتجمع قريبا من دمشق. وقد اجتمعت قوات طغج مع القوات القادمة من مصر على محاربتهم؛ إذ قتل في وسط المعركة زعيم القرامطة يحيى بن زكرويه، غير أن نتيجة المعركة كانت في صالح القرامطة الذين أجبروا قوات الطولونيين على التراجع. وقد اجتمع القرامطة على مبايعة الحسين بن زكرويه الملقب بصاحب الشامة الذي حسم المعركة لصالح قواته، وتمكن من بسط سلطانه على أغلب البلاد الشامية وجند حمص، وتسمى بأميرة المؤمنين على منابرها طوال سنتي 289-290هـ/901-902م[136]. وفي ذلك كما هو واضح تحد صريح لسلطة الخلافة العباسية، ومنافسة خطيرة لها على منصب "أمير المؤمنين".

وهكذا قدر للخليفة المكتفي بالله أن يواجه في السنة الأولى من خلافته مجموعة تحركات عاصفة متمردة قام بها القرامطة في بادية الشام وفي بلاد الشام[137]. ويبدو أن وقع أخبار الانتصارات القرمطية كان شديدا على العاصمة العباسية، فقد وصلت إلى الخليفة المكتفى بالله رسائل عدة من أهل الشام "يشكون فيها ما يلقونه من القرمطي من القتل والسبي وتخريب البلاد"[138]. كما تجمع التجار الذين وصلت إليهم رسائل بأخبار القتل والتدمير والهلاك الذي أشاعه القرامطة في بلاد الشام، وأوفدوا وفدا إلى قاضي القضاة يوسف بن يعقوب "فاقرأوه كتبهم، وسألوه المضي إلى الوزير ليخبره خبر أهل دمشق، فوعدهم بذلك"[139]. وقد تمثل رد الفعل الأولى للسلطات العباسية في صدور أمر الخليفة المكتفي بالله في آخر ربيع الآخر سنة 290هـ/902م بالخلع على القائد أبي الأغر وتكليفه بقيادة القوات العباسية التي تقرر إرسالها إلى بلاد الشام عن طريق حلب والتي بلغ عددها 10 آلاف مقاتل[140]. غير أن تجهيز القوات وصرف أرزاقها قد تأخر كثيرا؛ إذ أصدر الخليفة أوامره ثانية بعد حوالي ستة أشهر بصرف أرزاق الجند وبالتأهب للشخوص لحرب القرمطي بناحية الشام[141]. ولعل ما زاد في خطورة الوضع التحاق إسحاق الفرغاني أحد قادة الجيش العباسي بالقرامطة وإعلانه الخروج على طاعة الخلافة[142]. كما أن الخليفة قد تلقى مزيدا من الرسائل من المصريين يشكون إليه ما فعله صاحب الشامة القرمطي

من تخريب البلاد وقتله رجالهم الذين لم يبق منهم إلا العدد اليسير(143). ويبدو أن هذه الأمور مجتمعة قد دفعت الخليفة إلى الإحساس بالخطر الكبير الذي تمثله هذه الحركة على الخلافة، وإلى أن يقرر تولى الإشراف المباشر على قيادة الجيوش بنفسه والانطلاق نحو قواعد قريبة يكون فيها على اتصال مباشر مع الجيش(144). ولعل ذلك كان وراء خروج الخليفة المكتفي بالله مع الجيش إلى الموصل التي استقر فيها على ما يظهر، في حين توجه الجيش بقيادة أبي الأغر إلى حلب(145). غير أن القرمطي صاحب الشامة لم يمهلهم، فقد باغت رجال الجيش قبيل وصولهم إلى حلب وبدون أن يكونوا على استعداد، وهكذا أبيد أغلب الجيش العباسي القادم(146)، وأفلت أبو الأغر في جماعة من أصحابه ودخل حلب وتحصن بها(147).

ومن المرجح أن يكون الخليفة المكتفي بالله قد بادر بالعودة إلى بغداد لتهيئة جيوش أخرى. وفي هذه المرة قرر أن يجعل "الرقة" قاعدة انطلاقها، ثم انتقل بمن عاد من قوات أبي الأغر إلى الرقة فنزلها، وسير الجيوش منها تباعا بهدف القضاء على خطر القرامطة الذي استشرى في بلاد الشام(148). ويظهر أنه قد حصل حشد لأغلب قوات الخلافة العباسية لتحقيق ذلك، كما أن وزير المكتفي القاسم بن عبيد الله وعددا من كبار الكتاب كانوا من جملة مرافقي الخليفة في قاعدته الجديدة(149). وفي الوقت نفسه حصل تعاون وتنسيق بين قوات الخلافة، وقوات الطولونيين في بلاد الشام(150). ويستفاد من نص أورده الطبري، جاء فيه أن محمد بن سليمان كاتب ديوان الجيش في الإدارة المركزية للخلافة العباسية قد كلف بتولي مسئولية الحرب وأن الوزير القاسم بن عبيد الله قد أمر جميع القواد بالانضمام إليه وبالسمع والطاعة له. وأنه قد جرى إرسال عدد من الجيوش لمحاربة القرمطي في وقت واحد، وأنها كانت تتقدم بشكل متتابع، كل منها تحت إمرة أحد القواد(151).

وقد تمكنت جيوش الخلافة العباسية من إلحاق الهزيمة بالقرامطة في السادس من محرم سنة 291هـ/903م، في أول معركة جرت بين الطرفين قريبا من مدينة حماة، وفر القرمطي صاحب الشامة وبعض ثقاته في محاولة منه للالتجاء إلى سواد الكوفة، غير أن أمرهم كشف في الطريق، وقبض عليهم متولي المعاون بالرحبة وصار بهم إلى مقر الخليفة المكتفي بالرقة، ورجعت الجيوش بعد أن أتمت عمليات تطهير واسعة شملت سلمية وكل المناطق الأخرى التي يتركز فيها القرامطة بعد أن قتلوا وأسروا جميع من قدروا عليه من أولياء القرمطي وأشياعه(152). وقد نقل صاحب الشامة مع مجموعة من كبار أتباعه إلى عاصمة

الخلافة، حيث عرضوا على الناس قبل أن يقتلوا[153]. كما استأمن بعض أعوان القرامطة من بني العليص من قبيلة كلب، فأمنوا، غير أنهم أجمعوا بعد ذلك على الغدر بمتولى معاون طريق الفرات القاسم بن سيما، فأبادهم[154]. ويظهر أن القرامطة لم يفقدوا الأمل برغم كل الخسائر التي لحقت بهم، ذلك أن أخا للقرمطي صاحب الشامة ظهر بالدالية من طريق الفرات في ربيع الأول سنة 293هـ/905م، في جمع من القرامطة، وقد اجتمع إليه عدد كبير من الأعراب والمتلصصة، فسار بهم إلى دمشق على طريق البر وعاث بتلك النواحي تقتيلا وتشريدا، مستغلا انشغال الجيوش العباسية في مصر؛ إذ كلفت بناء على أمر الخليفة المكتفي بالله بتصفية الوجود الطولوني في ولاية مصر[155]. وقد عهد الخليفة المكتفي بالله إلى القائد الحسين بن حمدان بن حمدون بقيادة جمع كثيف من الجند للقضاء على الخطر الجديد[156]. غير أن القرامطة تمكنوا من تحقيق انتصارات سريعة على أهالي مدينتي بصرى وأذرعات؛ إذ قتلوا المقاتلة وسبوا الذراري واستصفوا الأموال، ثم توجهوا إلى دمشق فأبادوا أغلب حاميتها ولكنهم عجزوا عن دخول دمشق بسبب دفاع أهلها المستميت عنها [157]، لذلك فإنهم انتقلوا إلى طبرية مدينة جند الأردن بعد أن انضم إليهم من هرب من الجند المصريين الذين افتتنوا بعقيدتهم، وقد حاربهم عامل الأردن، غير أنهم تمكنوا من قتله بعد أن بذلوا له الأمان ثم غدروا به. وقد نهبوا طبرية وسبوا النساء، وقتلوا طائفة من أهلها[158]. ولما بلغهم وصول جيش الخلافة إلى دمشق بادروا بالخروج من الأردن، وقرروا الانتقال إلى بادية السماوة أملا في العودة إلى سواد العراق[159]. ومن أجل تأخير تقدم الجيش العباسي الذي أخذ يطاردهم في البادية، عمدوا إلى ردم جميع الآبار التي يمرون بها؛ وهو مما حرم جيش الخلافة من الماء، واضطروه إلى التوقف عن مطاردتهم والعودة إلى مدينة الرحبة[160]. أما القرامطة فقد تقدموا نحو مدينة هيت وباغتوا أهلها في أواخر شهر شعبان سنة 293هـ/905م فنهبوا وقتلوا وأحرقوا ما كان في ربض المدينة، أما سكان المدينة فقد تحصنوا بسورها وقد بادر الخليفة المكتفي إلى إرسال قوات إضافية إلى هيت بقيادة محمد بن إسحاق بن كنداج، ثم أتبع ذلك بقوات أخرى بقيادة مؤنس الخازن[161]، في الوقت الذي تولت العاصمة إرسال الإمدادات والغذاء والماء إلى الجيش العباسي في الرحبة بقيادة الحسين بن حمدان الذي تسلم أمرا من الخليفة بالانحدار إلى هيت والاجتماع مع القوات الأخرى هناك للقضاء التام على القرامطة[162]. وقد اغتيل قائد القرامطة على يد أحد أعوانه من أعراب قبيلة كلب، وتشتت قوة القرامطة بسبب ذلك؛ إذ اقتتلوا فيما بينهم ثم

تفرقوا فالتحقت مجموعة منهم بقبيلة طيء، في حين التجأت مجموعة أخرى إلى ديار بني أسد في عين التمر فجاوروهم، في الوقت الذي أرسلوا فيه وفدا إلى المكتفي يعتذرون ويستأمنون. في حين توجهت البقية منهم إلى قرية المائين على طريق الحج العراقي، فأقامت هناك تعترض طريق الحج(163).

وهكذا تمكن الخليفة المكتفي بالله من القضاء التام على أخطار القرامطة في بلاد الشام، في الوقت نفسه الذي أرجع مصر وسورية إلى السيادة العباسية الفعلية(164).

الحركات الزيدية والعلوية الأخرى:

يعد الزيدية أكثر الشيعة العلوية اعتدالا وأقربهم إلى أهل السنة والجماعة عقيدة، غير أنهم حصروا الإمامة في ولد فاطمة الزهراء وأوجبوا الخروج على الإمام الظالم. وقد قام عدد من أفراد الأسرة العلوية من أبناء زيد وأحفاده بإعلان الثورة والخروج على الخلافة العباسية فى خلال فترة البحث في مناسبات متعددة. ففي بداية خلافة المعتمد على الله(165) أعلن علي بن زيد الطالبي الثورة والخروج على السلطة العباسية في مدينة الكوفة، وقد تمكنت قواته من إلحاق الهزيمة بجيش كثيف انتدبته الخلافة بقيادة القائد الشاه بن ميكال؛ إذ قتِل عدد كبير من أفراده، وتمكن القائد مع بعض الجنود من الفرار(166). ولعل الظروف التي كانت تواجه الخلافة العباسية الناجمة عن التمرد الزنجي في السواد، في أعقاب الصراع بين قادة الجند في مقر الخلافة كان وراء هذا الاندحار(167).

وكانت الخلافة العباسية قد واجهت فى خلال المرحلة السابقة تأسيس الحكم العلوي في طبرستان. فقد تولى الحسن بن زيد الطالبي العلوي(168) الحكم في طبرستان بدءا من سنة 250هـ/864م(169). وفي سنة 256هـ/869م ظهر في صعيد مصر أحد العلويين، وهو إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب الذي يعرف بابن الصوفي، واجتمع إليه كثير من الأتباع، وتمكن من اقتحام مدينة إسنا ونهبها، واضطربت بسببه أوضاع الصعيد. وقد أرسل إليه ابن طولون جيشا، غير أن قوات ابن الصوفي تمكنت من إلحاق الهزيمة به وأسر قائده وقتله، وقد اضطر ابن طولون إلى تجهيز جيش كبير انتدبه للقضاء على ابن الصوفي وقواته، وقد التقى الجيشان في أخميم، وبعد معركة طاحنة تشتت جيش العلوي وهرب قائده إلى الواحات(170). وفي سنة 259هـ/872م عاد ابن الصوفي وظهر ثانية في مصر، ودعا الناس إلى نفسه وتبعه خلق كثير سار بهم إلى الأشمونيين، وقد اصطدمت قوات ابن الصوفي

بقوات المجاهد عبد العزيز بن عبد الحميد العمري، وكان قتالا شديدا هزمت بعده قوات العلوي، فهرب إلى أسوان بمن بقي من قواته وعاث فيها فسادا وقطع كثيرا من نخيلها، ولم تتمكن قوات ابن طولون التي ندبها لحربه والقضاء عليه من تحقيق ما تريد؛ إذ إنه لم يصطدم بها، بل هرب إلى ميناء عيذاب ثم عبر البحر الأحمر ووصل إلى مكة حيث ألقي القبض عليه، وأرسل إلى ابن طولون، وكان في ذلك نهاية حركته(171).

أما في المشرق فقد بادر الخليفة المعتمد على الله بتوجيه عدد من الجيوش إلى مناطق الاضطرابات، بينها جيش بقيادة كنجور لحرب علي بن زيد الطالبي بالكوفة، وجيش آخر بقيادة موسى بن بغا لمواجهة الحسن بن زيد الطالبي بالري(172). وفي سنة 258هـ/871م تمكن موسى بن بغا من إلحاق الهزيمة بأصحاب الحسن بن زيد(173). أما ما جرى في الكوفة فلم تفصل فيه المصادر؛ إذ اكتفت بالإشارة إلى تولية الخليفة المعتمد لأخيه أبي أحمد على عدد من المواضع من بينها الكوفة(174). كما أشارت إلى كنجور الذي قاد الحملة ضد علي بن زيد، وذكرت أنه كان واليا على الكوفة حتى سنة 259هـ/872م وأنه انصرف إلى العاصمة بقواته، بغير إذن، وأبى إطاعة أمر الخليفة المعتمد على الله بالرجوع برغم قيام العاصمة بتزويده بما يحتاج إليه من أموال؛ وهو مما دفع إلى أن توجه الخلافة أربع فرق لتعترض طريقه تولى قيادتها أربعة من القادة؛ وهو مما مكن من القضاء عليه(175). وقد أورد الطبري بعد ذلك في أخبار سنة 260هـ/873م خبرا عن مقتل علي بن زيد العلوي صاحب الكوفة(176).

وفي سنة 258هـ/871م قام الحسن بن زيد العلوي المتغلب على طبرستان، بالاستيلاء على جرجان، برغم الاستعدادات الكبيرة التي قام بها أمير خراسان محمد بن طاهر بقصد منعه من تحقيق ذلك؛ وهو مما أضعف مكانة محمد بن طاهر كثيرا، وأدى إلى تقلص إماراته؛ إذ لم يبق في يده إلا بعض مناطق من خراسان، فكان ذلك سبب تغلب الصفاريين عليه في السنة التالية(177). وفي سنة 259هـ/872م تمكن الحسن ابن زيد من أن يجمع قواته، وأن يتغلب على قومس؛ إذ دخلها وأصحابه على حساب الخلافة العباسية، غير أنه لم يقدر له أن يستمر في حكمها طويلا، فقد حصل خلاف بينه وبين يعقوب بن الليث الصفار بسبب لجوء أحد خصوم الصفار إلى الحسن بن زيد(178)، ولما رفض الأخير طلب يعقوب تسليمه إليه، حصلت الحرب بين الطرفين، وكان نتيجتها هزيمة الحسن بن زيد والتجاءه إلى أرض الديلم. ومع أن الصفار قد استمر في مطاردته، فإن لجوء الحسن بن زيد إلى المناطق الجبلية المنيعة قد

حال دون تمكنه منه(179). ويستفاد من رسالة وجهها يعقوب بن الليث إلى دار الخلافة العباسية، أن الحسن بن زيد كان قد "أخرب القناطر، ورفع المعابر، وعور الطريق، وأنه قد عسكر على باب سارية متحصنا بأودية عظام"، وأن صاحب الديلم قد تحالف معه، وقد انضم إليه جموع من الجند الطبرية والديالمة والخراسانية والقمية والجبلية والشامية والجزرية(180). ويظهر أن الصفار قد أسر عددا كبيرا من الطالبيين(181) قبل أن يتمكن الحسن بن زيد من اللجوء إلى معاقل جبال الديلم(182).

وفي عام 266هـ/879م تمكن جيش الخلافة بقيادة الخجستاني من الانتصار على الحسن بن زيد في جرجان؛ إذ هاجمه على حين غرة منه، غير أنه تمكن من الانسحاب بقواته إلى آمل؛ وهو مما أتاح فرصة بسط نفوذ الخلافة على جرجان وبعض أطراف طبرستان(183). والغريب أن يقدم قائد الجيش على نهب أموال تجار جرجان ثم يضرم النار في البلد، ولعله كان قد عمل ذلك بسبب موالاة السكان للثائر الزيدي(184). وقد حاول الحسن بن محمد بن جعفر العقيقي الطالبي أن يستأثر بالسلطة في سارية فأعلن كذبا عن وقوع إمامة الحسن بن زيد في الأسر ودعا أهل طبرستان إلى البيعة له، وقد بايعه بعض السكان، غير أن وصول الحسن بن زيد قد فوت عليه الفرصة. وقد حاربه الحسن بن زيد وقضى عليه(185). وفي رجب سنة 270هـ/883م توفي الحسن بن زيد العلوي بطبرستان(186).

وفي أول صفر سنة 271هـ/884م قام اثنان من العلويين هما محمد وعلى ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بإعلان العصيان في المدينة المنورة. ويظهر أن أهدافهما كانت مادية بحت؛ فقد طالبا السكان بالأموال، واستوليا على ما قدرا عليه منها، كما أشاعا الرعب في المدينة بسبب أعمالهما العدوانية وإقدامهما على قتل الناس بدون وجه مشروع. وقد نجم عن ذلك توقف أهل المدينة عن المصير إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ لم تقم الصلاة فيه أربع جمع، لا جمعة ولا جماعة(187).

وتتحدث المصادر فيما بعد عن وجود بعض العلويين في سجن المطبق ببغداد، وعن محاولات بعض أعوانهم تهريبهم في سنة 272 هـ/ 885م(188)، كما تتحدث عن وصول معلومات إلى الخليفة المعتضد بالله سنة 280 هـ/ 893 م بوجود داعية علوي أغرى جماعة من الجند، وأخذ عليهم البيعة لأحد

العلويين، وبأن الخليفة قد عجز عن الحصول على معلومات من الداعية؛ وهو مما دفعه إلى قتله(189). وكل ذلك يعكس وجود حركات علوية مضادة في مناطق مختلفة من أراضي الدولة العباسية.

وفي ربيع الأول سنة 280هـ/893 م وصل إلى العاصمة العباسية أخبار فتح المراغة بعد حصار شديد وحروب متصلة بين محمد بن أبي الساج والثائر العلوي عبد الله بن الحسين وقواته. وتذكر المصادر أن ابن أبي الساج كان قد أمنه وأصحابه ثم "قيده وحبسه وقرره بجميع أمواله ثم قتله" بعد ذلك(190).

ومع ذلك فلم تكن علاقة الخلافة العباسية بالعلويين عامة علاقة عداء في خلال هذه الفترة، فقد تأكد للخليفة المعتضد بالله أن العلوي المتغلب على طبرستان محمد بن زيد كان يرسل إلى وكيل له هو تاجر ببغداد مبلغا كبيرا من المال لغرض توزيعه على من يأمره بالتفرقة عليهم من أهله ببغداد والكوفة ومكة والمدينة، غير أنه لم يستنكر ذلك، بل إنه وافق على أن يكون إرسال تلك الأموال وتوزيعها علنا وأن تتولى أجهزة الدولة تقديم المساعدة المطلوبة لتأمين ذلك(191). كما أن المعتضد بالله قد ضمن كتابه الذي أنشأه والذي كان ينوي تعميمه على المساجد بلعن بني أمية، وهو ما يمكن أن يفسر بأنه مدح وثناء للعلويين، حتى إن الوزير عبيد الله بن سليمان استعان بقاضي القضاة لصرف الخليفة عن ذلك. وحذر الخليفة بقوله: "فما تصنع بالطالبيين الذين هم في كل ناحية يخرجون، ويميل إليهم كثير من الناس لقرابتهم من الرسول ﷺ ومآثرهم، وفي هذا الكتاب إطراؤهم"(192). ولعل هذا التحذير قد دفع بالخليفة إلى صرف النظر عما كان قد قرره بشأن إعلان ذلك الكتاب.

وفي سنة 284هـ/ 879م أعلن بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي متولي إقليم الجبل، العصيان، وانحاز إلى جانب محمد بن زيد العلوي المتغلب على طبرستان؛ وهو مما أربك الإدارة العباسية التي كانت تعتمد كثيرا على بكر بن عبد العزيز في إصلاح الأوضاع في إقليم الجبال(193).

وفي سنة 287 هـ/ 900م انتهى الحكم العلوي في طبرستان، وأعيدت الولاية إلى السيادة العباسية، ذلك أن محمد بن زيد العلوي طمع في ضم إقليم خراسان إلى دولته بعد أن بلغته أنباء تغلب إسماعيل بن أحمد على عمرو بن الليث الصفار وأسره، وكان محمد بن زيد يعتقد أن إسماعيل بن أحمد الساماني ليس له مطامع في خراسان، وإذ إنه لا عامل للسلطان عليها فإنه لا دافع له عنها. لذلك فإنه بادر بالتقدم إلى خراسان واستولى على جرجان وجعلها عاصمة

له. غير أن إسماعيل بن أحمد كتب إليه يسأله الرجوع إلى طبرستان وترك جرجان له، فأبى محمد بن زيد عليه ذلك، فما كان من إسماعيل بن أحمد إلا أن وجه إليه جيشا كثيفا لحربه بقيادة محمد بن هارون، فالتقيا على باب جرجان وكانت معركة عنيفة انهزم فيها الجيش الساماني. غير أن قوات محمد بن زيد قد انتقضت في أعقاب المعركة، ولما أعاد محمد بن هارون تنظيم قواته وعاد مرة أخرى تمكن من إلحاق هزيمة منكرة بقوات محمد بن زيد العلوي التي أبيد معظمها، كما أسر عدد من قواته بينهم ولده زيد بن محمد. أما محمد بن زيد العلوي فقد أصيب بعدة طعنات، وتوفي بعد ذلك بأيام؛ إذ دفن على باب جرجان(194). وقد وجه الخليفة المعتضد بالله في أعقاب ذلك بخلع وهدايا ومبالغ كبيرة من المال إلى إسماعيل بن أحمد الساماني ليفرقها في جيوشه، كما أمره أن يوجه جيشا إلى سجستان لحرب من بها من المخالفين؛ وهو مما يشير إلى أن تلك الحادثة تمثل النهاية للحكم العلوي؛ إذ قرر الخليفة المعتضد بالله تعيين محمد ابن هارون عاملا على طبرستان(195).

ويظهر أن أحد العلويين قد أعلن الخروج في اليمن على السيادة العباسية واستولى على صنعاء ونواحيها، غير أن بعض القبائل العربية، خاصة بني يعفر قد وقفوا في وجهه وحاربوه وألجأوه إلى أحد الحصون يحتمي بها، والمهم أنهم تمكنوا من إلحاق الهزيمة به، ودخلوا صنعاء وخطبوا بها للخليفة المعتضد بالله(196).

الخوارج:

يمثل الخوارج نموذجا للحركات المضادة للخلافة الإسلامية ابتداء من أواخر عصر الراشدين وطوال العصرين الأموي والعباسي. غير أن الباحث في موقف الخلافة العباسية من الحركات المضادة فى خلال الفترة 256-295هـ/ 869-907م يواجه عددا من النصوص المبهمة التي تتحدث عن الخوارج. بعضها يتصل بفرقة الخوارج وامتداداتها، وبعضها الآخر يختص بمعلومات عن بعض الحركات المضادة للخلافة التي لا يمكن الجزم بأنها تمثل امتدادا أو انعكاسا للفكر الخارجي، غير أنها هي الأخرى وقفت فى وجه الخلافة العباسية وقامت بأعمال معادية لها وعطلت الإدارة والأمن وأشاعت الفوضى والاضطراب، وألجأت الخلافة إلى إرسال القوات لمواجهتها. وللتداخل الكبير في نشاطات هذه الحركات الخارجة على السلطة وصعوبة التمييز بين أفكارها بسبب سكوت المصادر عن ذلك، فإن من المناسب أن نستعرض بشكل موجز أنشطة هذه الحركات ومواقف الخلافة العباسية منها فى خلال فترة البحث.

ويظهر أن بعض القبائل العربية التي تقطن قريبا من تكريت في وسط العراق كانت قد مالت إلى مساور الشارى زعيم الخوارج في إقليم الجزيرة، وأنهم أعانوه في حروبه ضد الخلافة العباسية؛ وهو مما دفع الخليفة المعتمد على الله إلى أن يرسل قوة عسكرية ضدهم عهد بقيادتها إلى القائد مفلح الذي تمكن من تأديبهم وأوقع بهم سنة 258 هـ/871 م(197). ولعل انشغال الخلافة العباسية في حربها ضد الزنج قد أغرى بعض القبائل بالقيام بحركات عصيان لأغراض متباينة. وتتحدث المصادر عن قيام الأعراب سنة 262هـ/ 875م بقتل عامل الخلافة على السيبين بدون سبب معروف(198). وفي السنة التالية تعرضت قوات الخلافة العباسية في الأنبار إلى مواجهة حامية من القبائل العربية هناك، ووقعت بين الطرفين معركة عنيفة كانت نتيجتها اندحار قوات القائد العباسي موسى دالجويه وإلحاق الهزيمة به؛ وهو مما اضطر الأمير الموفق بالله طلحة برغم حرج الظروف التي تمر بها الخلافة إلى إرسال قوات إضافية لإسناده ولى قيادتها ولده الأمير أحمد وجماعة من قواده؛ إذ كلفهم بمعاقبة القبائل التي تسببت في تلك المواجهة(199).

وفي سنة 263هـ/876م توفي زعيم الخوارج مساور بن عبد الحميد الشارى وخلفه هارون بن عبد الله البجلى الذي تمكن من الاستيلاء على أعمال الموصل وجبى الخراج(200).

وفي سنة 265هـ/878م قتل الأعراب متولى بذرقة طريق القوافل بدمما؛ وهو مما اضطر السلطات العباسية إلى إرسال قوة في طلبهم، فهرب الأعراب وتتبعتهم القوات العباسية حتى عين التمر ثم اضطرت إلى الرجوع إلى العاصمة بسبب شدة البرد(201). ثم أغارت جماعة من أعراب بني أسد على متولي طريق مكة فقتلوه(202)؛ وهو مما اضطر الخلافة إلى تعيين عامل بديل بدون أن ترسل قواتها لتعقب الأعراب(203).

وفي أواخر سنة 266هـ/879م أعلن إسحاق بن كنداج، أحد قواد الجيش العباسي في إقليم الجزيرة، العصيان على قائده أحمد بن موسى بن بغا، وتوجه بقواته إلى بلد فأوقع بالأكراد اليعقوبية واستولى على أموالهم، ثم التقى بقوات للخوارج يقودها أحد أبناء مساور الشارى فقاتلهم وانتصر عليهم وقتل قائدهم. ثم سار إلى الموصل "فقاطع أهلها على مال كانوا قد أعدوه، ثم هزم جيش الخلافة، واستولى على نصيبين وديار ربيعة"، ويبدو أن الخليفة المعتمد على الله فضل اتباع سياسة اللين مع ابن كنداج؛ إذ كتب إليه عهدا بولاية الموصل فعاد إليها

ورجع إلى الطاعة[204]. وقد شارك الأعراب بعد ذلك في إذكاء الصراع الذي حصل بين قادة الجند في إقليم الجزيرة؛ إذ لعب أحد شيوخ العقيليين دورا مهما في إثارة الاقتتال ومحاولة الاستفادة من تفكك الأوضاع العامة[205].

وفي شهر رمضان سنة 267هـ/ 880م جرت معركة طاحنة بين قوات الخلافة العباسية بقيادة إسحاق بن كنداج، والخوارج بقيادة حمدان الشارى ومن تابعه من زعماء قبائل ربيعة وتغلب وبكر واليمن، وقد تحقق لقوات الخلافة النصر وطاردت فلولهم إلى نصيبين ثم تابعتهم إلى قرب آمد التي تحصنوا بها وجعلوها قاعدة لهم، بعد أن تم الاستيلاء على أموالهم. وقد استمرت الحرب سجالا بين الطرفين بعد ذلك، فكان بينهم وبين جيش الخلافة عدة وقعات[206]. وفي شوال من السنة نفسها أوقعت القوات العباسية بالهيصم العجلي ومقاتليه، فقتلوا في هجوم خاطف مقدمة قواته ثم غلبوا بعد ذلك على عسكره فاحتووه وما فيه[207].

وفي سنة 268هـ/881م تمكنت القوات العباسية من استئصال شأفة محمد بن علي بن حبيب اليشكري الخارجي وعددا من أصحابه في نواحي واسط فقتلته وأرسلت رأسه إلى العاصمة العباسية بغداد حيث نصب فيها[208].

وفي السنة نفسها هاجم الأعراب بقيادة أبي المغيرة المخزومي مكة وحاولوا اقتحامها، فتصدى لهم عامل الخلافة عليها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي، بعد أن جمع نحو ألفين من المتطوعة مع قوات الخلافة، وتمكن من إفشال خطط قائدهم "الذي صار إلى عين مشاش فعورها وإلى جدة فنهب الطعام، وحرق بيوت أهلها"؛ وهو مما أدى إلى تدهور أمني وحصول أزمة غذائية حادة[209].

وفي أول محرم سنة 269هـ/ 883م قطع الأعراب الطريق على قافلة الحج العراقي بين توز وسميراء من طريق الجادة، "فسلبوهم واستاقوا نحوا من خمسة آلاف بعير بأحمالها"، وأسروا عددا كبيرا من الحجاج[210]. ولم تستطع القوات العباسية أن تفعل شيئا حتى شوال من السنة نفسها، حين وقعت بين قوات الخلافة بقيادة أبي الساج والأعراب معركة عنيفة انتصر فيها الأعراب، غير أن ابن أبي الساج أعاد الكرة وهاجمهم في فجر اليوم التالي فقتل وأسر عددا كبيرا منهم، ووجه بالرءوس والأسرى إلى بغداد[211].

ويظهر أن قوة الخوارج ونشاطهم قد تزايد بسبب انشغال قوات الخلافة في مواجهة الزنج وتجمعها في سبيل القضاء التام عليهم، ذلك أنه في أعقاب

الانتصار على الزنج والبشرى التي عممها الأمير الموفق بـالله قائـد الجـيش العباسي بإعلان قتل صاحبهم والقضاء عليهم، نشطت فعاليـات الخـوارج فـي طريق العراق – خراسان من جهة حتى إنهم تحكموا في الطريق فوصلوا إلـى دسكرة الملك فقتلوا وانتهبوا. كما أنهم تعاونوا مع حمدان بن حمدون الذي شارك زعيمهم هارون الشاري في هجومهم على الموصل التي اسـتطاعوا احتلالهـا، حيث صلى بهم الشاري في المسجد الجامع، وذلك يعني عمليا سقوط الموصـل في أيديهم واقتطاعـها من السيادة العباسية(212). في الوقت نفسه اسـتمر فيـه الصراع بين قادة الجند العباسي في منطقة الجزيرة(213).

ومع وصول الخليفة المعتضد بالله إلى منصب الخلافة بدأت سياسة المواجهة الجادة تأخذ مجراها في علاقات الخلافة العباسية بالخوارج، فقد وجـد الخليفـة المعتضد بالله أن واجبه يقتضيه أن يتولى بنفسه قيادة الجيوش لمواجهة خصومه، وهكذا فإنه قام سنة 280هـ/893م بقيادة القوات التي قصد بها الجزيرة للقـضاء على الأخطار الناجمة عن اعتداءات بني شيبان وتعاونهم مع الخوارج. غير أنهم ما إن علموا بأخبار توجه الخليفة نحوهم حتى ضموا إلـيهم أمـوالهم وعيـالهم وارتحلوا عن مرابعهم فارين من بطش قوات الخلافة. وإزاء ذلك توجه الخليفـة المعتضد بالله إلى السن، حيث قام بتأديب القبائل المقيمة هناك و"أوقع بهم وقتـل منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم خلق كثير في الزابين، وأخذ النساء والذراري، وغنم أهل العسكر من أموالهم ما أعجزهم حمله"(214). ثم توجه إلـى الموصـل التي انسحبت منها قوات الخوارج، ثم توجه إلى بلد التي أعادها هي الأخرى إلى السيادة العباسية وأعاد إليها الأمن والاستقرار. وفي طريق عودته إلى العاصمة، وافق الخليفة المعتضد بالله على مقابلة وفد قبيلة بني شيبان الذين سألوه الـصفح والأمان وبذلوا له الرهائن، فوافق على ذلك، وأخذ منهم عددا كبيرا من الرهائن؛ وهو مما أدى إلى استقرار الأوضاع وعودة الأمن إلى المنطقة(215). وفي السنة نفسها، تمكن القائد العباسي محمد بن ثور وقواته من فتح عمان وتخليصها مـن حكم الخوارج، بعد حصار طويل أوقع فى خلاله في صفوف الخوارج من أهل عمان عددا من القتلى والأسرى(216). وفي الوقت نفسه تمكنت القوات العباسـية في الرقة بقيادة ابن أبي الساج من إلحاق هزيمة منكرة بفلـول الخـوارج فـي طريق الموصل، وقد تم فى خلال ذلك القبض على عدد كبيـر مـن الأسـرى أرسلوا إلى العاصمة(217).

وقد تمكن ترك بن العباس عامل الخلافة على ديار مضر من تحقيق النصر على الخوارج في سميساط؛ إذ أرسل عددا كبيرا من الأسرى إلى العاصمة التي وافوها في أوائل المحرم سنة 281هـ/ 894م(218).

ويبدو أن نشاط الخوارج قد استمر في إقليم الجزيرة بشكل كبير. وتشير المصادر إلى أن تحالفا قد عقد بين القبائل العربية المتمردة وبين الأكراد في الإقليم، على "أنهم يقتلون على دم واحد"(219)، وأنهم قد اجتمعوا وعبأوا قواتهم على شكل كراديس متتابعة متراصة تحت قيادة حمدان بن حمدون وهارون الشاري. ولذلك فقد قاد الخليفة المعتضد بالله قواته بنفسه لمواجهة ذلك الخطر الداهم؛ إذ تمكنت القوات العباسية من تحقيق نصر حاسم أبادت فيه أغلب قوات الخوارج وحلفائهم الأكراد، كما جرى احتواء أموالهم وتتبع قادتهم خاصة حمدان بن حمدون الذي اضطر إلى الهرب(220). وفي هذه الحملة العسكرية تمكن الخليفة من إعادة مدينة ماردين إلى السيادة العباسية وهدم قلعتها، كما استطاعت قواته من تحقيق النصر مرة أخرى على تجمع آخر لقوات الخوارج التي تجمعت بشكل كثيف في مدينة الحسنية التي استعادها الخليفة المعتضد بالله وأمر بهدم قلعتها كذلك(221). غير أن عدم القضاء على حمدان ابن حمدون قد اضطر المعتضد بالله إلى إرسال جيوش الخلافة مرة أخرى لغرض القضاء عليه وعلى ما تجمع لديه من قوات فى خلال سنة 282هـ/895م؛ إذ تمكنت قوات الخلافة من تحقيق انتصارات متتالية عليه اضطرته إلى الهرب ثم ألجأته إلى طلب الأمان بعد أن فقد كل قواته وأمواله(222).

وفي سنة 283هـ/896م خرج الخليفة المعتضد بالله بقواته إلى الموصل مرة ثالثة بعد أن عاث فيها الخوارج بقيادة هارون الشاري، وقد تهيأ لبعض قادته أن يأسروا زعيم الخوارج الشراة، ويأتوا به إلى المعتضد بالله بغير عقد ولا عهد، بعد أن أنزلوا ضربة حاسمة بقواته فأبادوها؛ وهو مما عزز الأمن والاستقرار، وعجل بعودة الخليفة إلى بغداد(223).

وقد استمرت مع ذلك بعض التحركات التي كان يقوم بها الأعراب في مواضع متعددة من أراضي الخلافة العباسية، فمن ذلك ما حصل سنة 285هـ/898م حين قطع صالح بن مدرك الطائي في جماعة من قبيلة طيء طريق الحج المعروف بالجادة في موضع الأجفر، وتمكنهم من الاستيلاء المسلح على قافلة الحاج العراقي؛ إذ سلبوا الأموال وسبوا النساء الحرائر والعبيد(224)، كما استغلت قبيلة بني شيبان خروج الخليفة المعتضد بالله إلى إقليم الجزيرة

بقواته من أجل استعادة "آمد" وضبط الإقليم وأعمال قنسرين والعواصم وديار ربيعة وديار مضر[225]، فقاموا بالهجوم على الأنبار وقراها "وقتلوا من لحقوا من الناس، واستاقوا المواشي"، ولم تكن القوات التي توجهت إليهم من العاصمة بالمستوى أو العدد المطلوب؛ إذ تمكن بنو شيبان من التغلب عليهم وإيقاع الهزيمة في صفوفهم؛ إذ غرق أكثر من هرب منهم في نهر الفرات. وعاث الأعراب بالمنطقة بشكل كبير، ووسعوا هجومهم إلى القرى المجاورة؛ وهو مما اضطر الخليفة المعتضد بالله، وكان قد عاد إلى الرقة، إلى أن يرسل إليهم قواته مع عدد من القادة. غير أن بني شيبان عندما بلغتهم أخبار تقدم ذلك الجيش الكثيف غادروا سواد الأنبار وتوجهوا إلى عين التمر ونزلوها وعاثوا بها وبسواد الكوفة؛ وهو مما اضطر الخليفة إلى أن يوجه قواته إلى هناك، غير أن الأعراب لم يصطدموا بالجيش وفضلوا الانسحاب إلى البادية [226].

وفي المحرم سنة 287 هـ/900م تجمعت قبيلة طيء وحشدت مقاتليها "واستعانوا بمن قدروا عليه من الأعراب، واعترضوا قافلة الحج" العائدة إلى العراق وحصلت بين الطرفين معركة استمرت يومين، تمكن في نهايتها الجند الذين يتولون حراسة القافلة مع من تعاون معهم، من تحقيق الانتصار على الأعراب، وقتل بعض زعمائهم، والقدوم ببعض الأسرى منهم إلى العاصمة[227]، ويظهر أن تلك الإجراءات قد عملت على تهدئة الأمور بضع سنوات؛ إذ لم ترد معلومات عن تحركات خارجية بعد ذلك حتى نهاية سنة 294هـ/906م حين حاصر أعراب طيء أمير الموسم ثلاثة أيام في "فيد" على طريق الجادة، قبل أن تتمكن القوات العباسية المصاحبة له من مواجهتهم وإلحاق الهزيمة بهم[228]، ثم جرى إرسال قوات عباسية بعد ذلك، قامت بمباغتة طيء في منازلها فقتلت عددا كبيرا من الرجال وأسرت جماعة من الفرسان[229]. وفي إقليم الجزيرة قامت قوات عباسية أخرى بالتصدي لتحركات الأعراب من قبائل كليب والنمر وأسد وغيرهم في إقليم الجزيرة، غير أنها لم تتمكن من تحقيق الهدف المطلوب، بل على العكس من ذلك، ألحق الأعراب بها هزيمة منكرة ألجأوها إلى التوجه إلى حلب للاحتماء بقلعتها وتحصيناتها[230]. ومع ذلك فإنه يمكن القول بأن حركات الخوارج قد تحولت من أخطار داهمة تهدد أمن الدولة واستقرارها إلى مجرد حركات تعرض أو قطع طريق كان في إمكان الخلافة العباسية معالجتها بكفاءة عالية.

حركات مضادة أخرى:

يفهم من خلال بعض النصوص التاريخية المعتمدة أن الخلافة العباسية في خلال فترة البحث قد استشعرت تغيرا أو تبدلا في مواقف الرأي العام "العامة" منها، وربما انعكس ذلك بشكل غير مباشر في الترحم على الأمويين وذكرهم بالخير. غير أن ذلك قد لا يعني بالضرورة وجود حركة مضادة منظمة لها اتجاه أموي يستهدف نقل الخلافة. غير أن إصرار الخليفة المعتضد بالله سنة 284هـ/897م على إعلان لعن معاوية بن أبي سفيان وأبيه وولده يزيد، ومروان بن الحكم وأولاده، وما تضمنه ذلك الإعلان من بيانات وتفصيلات[231] يعكس بلا أدنى شك شعور الخليفة بالضيق الشديد من هذه الظاهرة وشيوعها. ويبدو أن إجراءات تمهيدية قد اتخذت تتضمن منع الاجتماعات العامة، وضرورة الانصراف إلى الأعمال المنوطة بكل فرد، والامتناع عن حضور مجالس القضاء أو التطوع بالشهادة لدى السلطات إلا إذا طالبتهم السلطات المسئولة بذلك، كما منع القصاص من القعود على الطرقات "وعملت بذلك منشورات قرئت في المساجد بالجانبين من مدينة السلام وفي الأرباع والمحال والأسواق"[232] ثم أصدر الخليفة أوامره بعد ذلك ببضعة أيام بمنع الاجتماعات في المساجد الجامعة ببغداد، ولتأمين ذلك منع القصاص وأهل الحلق في الفتيا أو غيرهم من الجلوس في المساجد التي منع الباعة من استعمال رحابها للبيع[233]. وقد تبع ذلك صدور إعلان عام بمنع الاجتماع على القصاصين، وقد بلغت تلك الإجراءات ذروتها حين أصدر الخليفة إعلانا عاما أعلن فيه براءة الذمة "ممن اجتمع من الناس على مناظرة أو جدل"، وبمنع السقاة في المسجد من الجامعين في العاصمة من الترحم على معاوية بن أبي سفيان أو ذكره بخير[234].

إن دراسة نصوص ديباجة التعميم الذي كان مقررا إعلانه[235] تعكس حالة التأزم التي كان يعيشها الخليفة المعتضد بالله والتي نجمت عن وصول معلومات إليه عن وجود جماعة من العامة تتعصب لبني أمية وتعتقد صلاحهم، ويبدو أنها قد حددت لها موقفا واضحا مضادا للخلافة العباسية، وذلك ما عده الخليفة في ثنايا كتابه منزلقا إلى موالاة أعداء الله وإغماضا لأهل المعصية. كما حذر الناس "أن يميل بهم عن دين الله استهواء من يستهويكم وكيد من يكيدكم، وطاعة من تخرجكم طاعته إلى معصية ربكم"[236]. وهذا صريح بوجود التنظيم المضاد للخلافة العباسية ضمن هذا الإطار بدون أن تكون المصادر قد أعطت كما هو المتوقع معلومات واضحة عنه. غير أن المعلومات التي أوردها الطبري عن موقف الوزير عبيد الله بن سليمان ومعارضته الشديدة لإعلان هذا الكتاب،

وتعاونه مع قاضي القضاة من أجل إبطال ما عزم عليه الخليفة، وتحذير الأخير للخليفة من اضطراب العامة وأن "يكون منهـا عنـد سـماعها هـذا الكتـاب حركة"[237]، وجواب الخليفة الحاسم باستعمال منتهى القوة والقسوة عند تحـرك العامة أو اعتراضها، ثم التوقف عن إعلان الكتاب برغم ما أشيع عنه، وسكوت الخليفة بعد ذلك وانصرافه عنه[238]، كل ذلك يؤكد استـشعار وجـود حركـة مضادة للعباسيين لها صبغة أموية ولها وزنها حتى في عاصمة الخلافة العباسية.

الهوامش:

1- استعملت المصادر الإسلامية مصطلح "خروج" لوصف التمرد الزنجي، أما القائد فهو "صاحب الزنج" و"الدعى" - و"الخبيث". انظر مثلا: الطبري - تاريخ 3/ 1742 وقد كتب المستشرق الفرنسي ديمومبين (موريس غودفرا) كتابا عن التمرد سمّاه " ثورة الزنج، ترجمه ونشره بالعربية الدكتور فيصل السامر؛ وهو مما دفع كثيرا من الكتاب المتأخرين إلى اقتباس التسمية، برغم وجود فوارق أساسية بين المصطلحين.

2- الطبري - تاريخ 3/ 1750، ابن الأثير - الكامل 7/ 209.

3- "زعم أنه علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب". الطبري - تاريخ 3/ 1742، المسعودي - مروج 4/ 194، ابن الأثير الكامل 7/ 205، ابن كثير - البداية 11/ 18، ابن العماد - شذرات 2/ 129، وكان اسمه علي ابن محمد بن عبد الرحيم، ونسبه في عبد القيس وأمه من بني أسد بن خزيمة، وهو من قرية من قرى الرى (الطبري - تاريخ 3/ 1743).

4- ذكر الطبري في تاريخه أن صاحب الزنج اتخذ لواء كتب عليه بحمرة وخضرة: (أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله) إلى آخر الآية، وكتب اسمه واسم أبيه وعلقها في رأس مردى". تاريخ 3/ 1748-1749. والآية من سورة التوبة: 111.

5- نقل الطبري في تاريخه أن صاحب الزنج كان قد اتخذ لواء كتب عليه الآية - 111 من سورة التوبة، التاريخ 3/ 1749.

6- الطبري - تاريخ 3/ 1757.

7- نقل القيرواني في زهر الآداب 1/ 388، وابن الأبار في الحلة السيراء 1/ 289 بعضا من أشعاره التي زعم فيها أنه يتوجع على ما وصلت إليه قصور الخلافة ببغداد من شيوع المعاصي والتي هدد فيها بأنه سيقتحمها بخيله ورجاله لغرض إنقاذها وتطهيرها.

8- الطبري - تاريخ 3/ 1759.

9- المصدر السابق - 3/ 1759-1760.

10- الأبلة ميناء على شط العرب (دجلة العوراء) في زاوية الخليج الذي تقع عليه مدينة البصرة. ياقوت - معجم 1/ 77.

11- كان ذلك في 25 رجب سنة 256هـ. الطبري- تاريخ 3/ 1836-1837، أبو الفداء - المختصر 2/ 48.

12- الطبري - تاريخ 3/ 1837.

13- المصدر السابق - 3/ 1834-1835.

14- كورة من عمل خوزستان في طرف بين البصرة والأهواز، ياقوت - معجم 2/ 97.

15- ابن الأثير - الكامل 7/ 237.

16- الطبري - تاريخ 3/ 1837.

17- المصدر السابق - 3/ 1837-1838.

18- المصدر السابق - 3/ 1838.

19- المصدر السابق - 3/ 1842-1843.

20- المصدر السابق - 3/ 1844.

21- جرى تعين منصور بن جعفر الخياط قائدا على قوات الخلافة في البصرة بدلا من سعيد الحاجب، التفصيلات في الطبري - تاريخ 3/ 1844-1845.

22- المصدر السابق - 3/ 1846-1847.

23- المصدر السابق - 3/ 1848-1857.

24- الطبري – تاريخ 3/ 1860، ابن دحية – النبراس ص90.
25- الطبري – تاريخ 3/ 1862، ابن الجوزي – المنتظم 5/ 26.
26- الطبري – تاريخ 3/ 1892-1893، الدوري – دراسات ص91.
27- الطبري، تاريخ، 3/ 1893.
28- أرض واسعة بين البصرة وواسط من جهة، وبين البصرة والكوفة من جهة ثانية. كانت قديما قرى متصلة وأرضا عامرة غير أن مياه الفيضان كانت تركبها، سوى بعض المواضع المرتفعة فيها، ومن بقاياها في العصر الحديث هور الشامية، وهور الشنافية، وهور الحمار. انظر عنها: ياقوت – معجم 1/ 451.
29- كورة جليلة تمتد بمحاذاة البطيحة بين البصرة وواسط والأهواز، وهي تمثل منطقة "العمارة" في العصر الحديث. انظر: ياقوت – معجم 2/ 455.
30- من المواضع التابعة لواسط، والراجح أنها تقع إلى الجنوب منها. انظر: ابن أبي الحديد – شرح نهج البلاغة 8/ 163.
31- الطبري – تاريخ 3/ 1899-1900، 1903.
32- المصدر السابق – 3/ 1906-1907، 1918-1920.
33- المصدر السابق – 3/ 1909-1910.
34- المصدر السابق – 3/ 1918-1926.
35- مدينة معروفة على مسافة يسيرة من بغداد بينها وبين واسط، وهي لا تزال قائمة حتى اليوم.
36- الطبري – تاريخ 3/ 1932، وجرجرايا منطقة زراعية تحاذي بغداد.
37- نقل الطبري في تاريخه وصفا لأول طلائع الجيش الذي خرج من بغداد بهذه المناسبة بقيادة أبي العباس أحمد بن الموفق فقال: "فكان جميع الفرسان والرجالة عشرة آلاف رجل في أحسن زي وأجمل هيئة وأكمل عدة، ومعهم الشذا والسميريات والمعابر للرجالة، كل ذلك قد أحكمت صنعته". (تاريخ 3/ 1948).
38- المصدر السابق ، تاريخ – 3/ 1950-1955.
39- الطبري – تاريخ 3/ 1957-1958، ابن الأثير – الكامل 7/ 341، الذهبي – العبر 3/ 34، وانظر ابن الجوزي – المنتظم 9/ 59، مؤلف مجهول – العيون 4/ 91، الدوري – دراسات ص94.
40- أمر صاحب الزنج جميع قواته التي كانت في منطقة الأهواز بقيادة علي بن أبان بالالتحاق – بالجبهة الشمالية لمواجهة قوات الخلافة، الطبري – تاريخ 3/ 1958، ابن الأثير – الكامل 7/ 344، الدوري دراسات ص94.
41- الطبري – تاريخ 3/ 1964، ابن الأثير – الكامل 7/ 344، ابن كثير – البداية 11/ 40.
42- الطبري – تاريخ 3/ 1965.
43- الطبري – تاريخ 3/ 1971-1972. ابن الجوزي – المنتظم 5/ 58، ابن كثير – البداية والنهاية 18/ 40-41، وقد أشارت المصادر المذكورة إلى أن جيش الخلافة قد استنقذ من يد الزنج في هذا الفتح أكثر من عشرة آلاف أسيرة من العلويات وغيرهن من سكان السواد الأعلى.
44- تمكن القائدان العباسيان زيرك ونصير من إيقاع الهزيمة بجيش للزنج في كورة دجلة بقيادة محمد ابن إبراهيم؛ إذ هزماه شر هزيمة، وغنما منه كثيرا من قطع الملاحة النهرية. ابن أبي الحديد – شرح 8/ 180-181.
45- الطبري – تاريخ 3/ 1980-1981.
46- ابن الجوزى – المنتظم 9/ 59، أبو الفداء – المختصر 1/ 52، ابن الوردي – تتمة 1/ 358.

47- الطبري – تاريخ 3/ 1987-1988، ابن الجوزى – المنتظم 5/ 59.
48- الدورى – دراسات ص99.
49- انظر مثلا: الطبرى – تاريخ 3/ 1991-1995، 1997-1998، ابن الأثير – الكامل 7/ 353-355، ابن أبي الحديد شرح 8/ 178، 189،188،187-190، الدورى – دراسات ص100.
50- بين عامي 267 و270هـ/ 880 و883م.
51- الطبري – تاريخ 3/ 1982.
52- اضطر الموفق إلى اتخاذ إجراءات صارمة لتأمين استمرار الحصار الاقتصادي، ثم وجد أن من الضروري إنشاء معسكر آخر على الضفة الغربية لنهر أبي الخصيب، وقد أصيب الموفق بجراحات خطيرة فى خلال فترة تدمير استحكامات الزنج؛ وهو مما أجل الهجوم النهائي لمدة تقرب من عام، حاول خلالها الخليفة المعتمد على الله الالتحاق بأحمد بن طولون، انظر: الطبرى – تاريخ 3/ 2014-2015، 3/ 2109-2020، 3/ 2030-2031، 3/ 2035-2036، ابن أبي الحديد – شرح 8/ 200.
53- التحق بجيش الخلافة في أواخر سنة 269هـ/ 882م مجموعة كبيرة من المقاتلين، فقد انضم إليه جيش بقيادة صاعد بن مخلد قوامه عشرة آلاف مقاتل، انظر: ابن أبي الحديد شرح 8/ 207، كما أن القائد الطولوني لولو قائد قوات الطولونيين في شمال سورية أعلن انفصاله عن أحمد بن طولون، وانضم إلى جيش الخلافة بعد مفاوضات ناجحة مع الموفق بالله. الطبرى – تاريخ 3/ 2079-2080، الكندى – الولاة ص224، ابن كثير – البداية 11/ 44، كما تتابعت على الموفق الميرة والأموال، إضافة إلى أنه قد التحق به عدد كبير من المتطوعين للجهاد في سبيل الله من الأهواز وفارس والبحرين ومناطق أخرى، الطبرى – تاريخ 3/ 2085-2086.
54- الطبري – تاريخ 3/ 2094-2095، ابن الجوزي – المنتظم 5/ 69، الذهبي – العبر 2/ 42، ابن كثير – البداية 11/ 44
55- الدوري – دراسات ص105.
56- ابن الجوزي – المنتظم 5/ 69، ابن الطقطقى – الفخري ص250، الذهبي – دول 1/ 164، اليافعي – مرآة 2/ 182.
57- ابن الأثير – الكامل 7/ 256.
58- ابن الأثير – الكامل 7/ 336، أبو الفدا – المختصر 1/ 52.
59- الطبري – تاريخ 3/ 2097.
60- المصدر السابق.
61- اختار الموفق القائد العباس بن تركس واليا على المنطقة، كما أنه ولى محمد بن حماد على القضاء فيها.

المصدر السابق 3/ 2097. وتشير المصادر إلى أن الزنج حاولوا التمرد في واسط بعد ذلك ورفعوا شعار "انكلاي يا منصور" اعترافا منهم بزعامة انكلاي ابن صاحب الزنج الذي كان مسجونا مع بعض قادة الزنج في بغداد، وقد أغرى ذلك الموفق في التخلص منهم بشكل نهائي؛ إذ أمر بإعدامهم، وقضى على آخر محاولات التمرد تلك في مهدها؛ الطبري – تاريخ 3/ 2111.

62- تعد هذه الطائفة امتدادا فكريا منظما للحركات الشيعية الغالية، وهي تستهدف إبطال العقيدة الإسلامية، وإبطال الشرع وهدم أحكامه. ويظهر من خلال ما قدمه الباحثون في عقائدها أنها تبنت مبادئ الفلسفة اليونانية، كما أفادت من بعض المذاهب الشرقية، وعملت على تلفيق تلك المبادئ ببعض التصورات الإسلامية عن الرب والكون، ومزجت ذلك كله بنظرية الإمامة عند الشيعة الإمامية التي تقول بأن الإمامة بالنص وأن العباسيين قد اغتصبوها؛ انظر: الشهرستاني – الملل والنحل 1/ 192–193، الغزالي – فضائح الباطنية ص40، 42، 46، النشار – نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام 2/ 416، أحمد جلي – دراسة عن الفرق ص201، 204.

63- أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان، ينسب إلى مسلم بن عقيل بن أبي طالب، كان أبوه فرج من حوشب ممن قال بعقيدة الشيعة الإمامية الاثنا عشرية (الحمادى اليماني – كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص22، النعمان بن محمد – رسالة افتتاح الدعوة ص32–38، أحمد جلي – دراسة عن الفرق ص215)، ويظهر من ترجمة الحسن أنه كان يظهر في أول نشأته الورع والتقوى، وأنه درس الفقه، وأظهر الالتزام بآراء أهل السنة والجماعة، وأنه قد جمع كثيرا من الناس حوله. غير أنه لم يلبث بعد أن قويت شوكته أن كشف عن حقيقة مذهبه، فأظهر الدعوة إلى إمامه المهدي من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق، وانتهت به الحال إلى إباحة الفاحشة وإحلال الحرام. الحمادى اليماني – كشف أسرار الباطنية ص24–28.

64- محمد كامل حسين – طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها وعقائدها ص22، الديلمي، محمد بن الحسن – بيان مذهب الباطنية وبطلانه، المقدمة: صو، النعمان – رسالة افتتاح الدعوة ص38–42.

65- وهو من إقليم جيشان باليمن، وكان على عقيدة الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، ورد في ترجمته أنه زار الكوفة، وتأثر بدعاة الإسماعيلية فيها وتبنى وجهتهم بعد أن اطلع على تعاليمهم. وقد أرسلوه للقيام بالدعوة في اليمن، وأخذ البيعة للمهدي من نسل محمد بن إسماعيل بن جعفر، ويظهر أنه أظهر التنسك والتعبد حتى التف حوله كثير من الناس وقلدوه أمرهم، ثم اشتد أمره فادعى النبوة وأمر أتباعه بالتحلل من أداء شعائر الإسلام، وأباح لهم المحرمات، واستغل قدرته الشعرية في الإفصاح عن عقيدته وانحلاله ومروقه. وعن تفصيلات أوفى انظر: الحمادي اليماني – كشف أسرار الباطنية ص28–31، محمد بن الحسن – بيان مذهب الباطنية ص82–83.

66- أحمد حسين شرف الدين – تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص87–88.

67- الطبري – تاريخ 3/ 2256.

68- المصدر السابق 3/ 2267.

69- الديلمي – بيان مذهب الباطنية ص83.

70- وهو الإمام الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عاش بين سنتي (220 و298هـ/ 835 و911م). انظر

ترجمته في: ابن النديم – الفهرست 1/ 194، البغدادي – هدية العارفين 2/ 517، بروكلمان – تاريخ الأدب العربي 1/ 186، (المساعد) 1/ 315-316.

71- بايعه أحد ملوك اليمن المعروف بأبي العتاهية وعشائره وبعض قبائل خولان، وبني الحارث بن كعب، وبني عبد المدان. انظر: الجنداري – تراجم الرجال ص41.

72- خوطب بإمرة المؤمنين وتلقب بالهادي إلى الحق، ابن النديم – الفهرست 1/ 194.

73- كان ذلك في يوم الجمعة 12 شهر رجب 293هـ/ 905م كما أورد الطبري في تاريخه فقال "قرئ على المنبر ببغداد كتاب ورد على السلطان"، ثم أعطى تفصيلات. انظر: تاريخ 3/ 2267.

74- المصدر السابق 3/ 2267.

75- انتهى الصراع بوفاة منصور اليمن سنة 302هـ/ 915م، وعلي بن الفضل سنة 303هـ/ 916م، الديلمي – بيان مذهب الباطنية، ص83.

76- حدد الطبري تاريخ الخلع والعقد في أوائل شوال سنة 293هـ، كما حدد تاريخ المغادرة في الخامس من ذي القعدة من العام نفسه، تاريخ 3/ 2267.

77- المصدر السابق 3/ 2280.

78- الطبري – تاريخ 3/ 2127، البغدادي – الفرق بين الفرق ص382-283، الغزالي – فضائح الباطنية ص12-14، ابن الجوزي – تلبيس إبليس، ص104-105.

79- ابن الأثير – الكامل 6/ 69-70، المقريزي – اتعاظ 1/ 151.

80- البغدادي – الفرق بين الفرق، ص283، الدوري – مقدمة كتاب المؤسسات الإدارية، ص3.

81- الطبري – تاريخ 3/ 2124-2128، ومع ذلك فإنه نقل رواية تشير إلى مصير حمدان قرمط إلى سواد الكوفة ومباشرته الدعوة قبل قتل صاحب الزنج، كما ينقل خبرا عن مناظرة جرت بينهما في محاولة من حمدان، بهدف توحيد جهودهما في وجه الخلافة العباسية.

82- الطبري – تاريخ 3/ 2130.

83- المصدر السابق 3/ 2179.

84- المصدر السابق 3/ 2189.

85- كان الخليفة المعتضد بالله قد قاد بنفسه جيشا لقمع عصيان بني شيبان سنة 280هـ/ 893م، وقد نجح في إرهابهم، فالتمسوا الصفح منه وبذلوا له الرهائن، عن ذلك انظر: الطبري – تاريخ 3/ 2137، ابن الأثير – الكامل 7/ 197، السامرائي المؤسسات، ص41-42.

86- الطبري، تاريخ، 3/ 2190.

87- المصدر السابق.

88- المصدر السابق 3/ 2197.

89- المصدر السابق 3/ 2202، ابن الأثير – الكامل 6/ 95.

90- الطبري – تاريخ 3/ 2206.

91- أورد الطبري رواية تفيد بأن عدد من بايع للقرمطي في الكوفة وحدها بلغ قرابة أربعين ألف رجل وفي سوادها أربعمائة ألف رجل، تاريخ 3/ 2260، ابن الأثير – الكامل 9/ 113.

92- الطبري – تاريخ 3/ 2261-2262.

93- ذكر الطبري رواية تفيد أن عدد القتلى من مقاتلة الجيش العباسي قد بلغ ألف وخمسمائة رجل سوى الغلمان والحمالين. تاريخ 3/ 2263، وقد تابعه في ذلك ابن الأثير – الكامل 6/ 114.

94- الطبري، تاريخ، 3/ 2266.

95- ذكر الطبري أنه كان في إحدى القافلتين زهاء عشرين ألف رجل، وأن القرامطة قتلوا أغلبهم، وسلبوا جميع أموالهم، تاريخ 3/ 2272، ابن الأثير – الكامل 6/ 115-116.

96- الطبري – تاريخ 3/ 2275، ابن الأثير – الكامل 6/ 116.

97- الطبري – تاريخ 3/ 2277، ابن الأثير – الكامل 6/ 117.
98- وينسب إلى شبه جزيرة تقع قريبا من الساحل الشرقي للخليج العربي شمال بوشهر الحديثة، وانظر: الإصطخري – مسالك الممالك، ص149، ابن حوقل – صورة الأرض، ص258.
99- إبراهيم عطا الله البلوشي – بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني (رسالة ماجستير – جامعة أم القرى – مكة المكرمة 1405هـ)، الورقة 89.
100- ابن حوقل – صورة الأرض، ص257-258.
101- ثابت بن سنان الصابي – كتاب أخبار القرامطة في الإحساء والشام واليمن والعراق، ص12-13.
102- المصدر السابق، ص334-400.
103- الإصطخرى – مسالك الممالك، ص149.
104- ابن حوقل – صورة الأرض، ص258، ثابت بن سنان – أخبار القرامطة، ص400.
105- المسعودي – التنبيه والإشراف، ص399.
106- الإصطخري – مسالك الممالك، ص149، ثابت بن سنان – أخبار القرامطة، ص14.
107- الطبري – تاريخ 3/ 2189، ابن الأثير – الكامل 6/ 92، أبو الفدا – المختصر في أخبار البشر 2/ 58، ابن كثير البداية 11/ 81.
108- وهو علي بن مسمار بن مسلم، انظر تفصيلات ذلك في المسعودي – التنبيه والإشراف ص339-340.
109- المصدر السابق، ص340.
110- المسعودي – التنبيه والإشراف، ص340، ابن حوقل – صورة الأرض، ص33.
111- كان متولي معاون البصرة وكور دجلة حينذاك قد بادر بالكتابة إلى الخليفة المعتضد بالله بما بلغه من عزم القرامطة في البحرين على التوجه إلى البصرة، وقد استجاب الخليفة للأمر بسرعة؛ إذ إنه كتب إلى متولي المعاون ومتولي أعمال الصدقات والخراج والضياع في البصرة في تقدير النفقات اللازمة لبناء سور البصرة والتعجيل في إنجازه، وقد قدرت تكاليف البناء بأربعة عشر ألف دينار أمر الخليفة بصرفها وإنجازه. الطبري تاريخ 3/ 2188.
112- الطبري – تاريخ 3/ 2192.
113- تألفت النجدات الأولى من 300 مقاتل محمولين مع تجهيزاتهم على ثماني شذوات (سفن). الطبري – تاريخ 3/ 2192، ابن الأثير – الكامل 6/ 94.
114- الطبري – تاريخ 3/ 2192، ابن الأثير – الكامل 6/ 94-95.
115- الطبري – تاريخ 3/ 2193، في حين يذكر ابن الأثير أن الخليفة المعتضد بالله كان قد أقطعه اليمامة والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة – الكامل 6/ 94.
116- الطبري – تاريخ 3/ 2193، 2196، ابن الأثير – الكامل 6/ 94.
117- يذكر الطبري في تاريخه أن الجنابي قتل جميع الأسرى من الجيش العباسي، ولم يستبق سوى القائد العباسي الغنوي 3/ 2196، وانظر: ابن الأثير – الكامل 6/ 95.
118- الطبري – تاريخ 3/ 2197، ابن الأثير – الكامل 6/ 95.
119- في الوقت الذي أورد الطبري في تاريخه أن الجنابي قد صار إلى هجر فدخلها وأمن أهلها (3/ 2197)، أشار ثابت بن سنان الصابي إلى أن أهل هجر قاوموه مقاومة عنيفة برغم حصاره المحكم الشديد حول المدينة، وأنهم قد نفذت أقواتهم، حتى إنهم اضطروا إلى أكل الكلاب وغيرها من الحيوانات، كما قاسوا كثيرا من ندرة المياه بعد أن قطع عنهم الجنابي عينا كانوا يعتمدون عليها في شربهم (أخبار القرامطة ص336)، وقد أكدت المعلومات التي أوردتها المصادر الأخرى ذلك،

وأشارت إلى فرار أعداد كبيرة من سكان هجر عن طريق البحر إلى جهات نائية، وإلى اضطرار بعضهم إلى مجاراة الجنابي والتظاهر بالدخول في دعوته. ولعل في قيام القرامطة بتخريب مدينة هجر بشكل عام شامل ما يشير إلى طبيعة المقاومة الشديدة التي أبداها السكان أمام القرامطة. ابن حوقل – صورة الأرض، ص258.

120- الهمداني- صفة جزيرة العرب، ص311.

121- ثابت بن سنان – أخبار القرامطة، ص151.

122- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص337، المسعودي – التنبيه والإشراف، ص341.

123- الطبري – تاريخ 3/ 2197، ابن الأثير – الكامل 6/ 95.

124- ابن مسكويه – تجارب الأمم 2/ 14-16.

125- الطبري – تاريخ 3/ 2197، ويذكر ابن الأثير أنه لما دخل العباس الفنوي على الخليفة المعتضد بالله عاتبه المعتضد فأوصل إليه العباس كتابا من القرمطي فقال الخليفة: والله ليس فيه شيء وإنما أراد أن يعلمني أني أنفذتك إليه في العدد الكثير فردك فردا، ولما فتح الكتاب لم يجد فيه شيئا. الكامل 6/ 95. وهذا يعكس التعتيم الرسمي على الأخبار من جانب الإدارة العباسية.

126- الطبري – تاريخ 3/ 2205، 2232، ابن الأثير – الكامل 6/ 99.

127- الطبري – تاريخ 3/ 2193، 2205.

128- السلومي – القرامطة، ورقة 207.

129- المسعودي – التنبيه والإشراف، ص342، ابن الأثير – الكامل 6/ 147، ابن كثير – البداية 11/ 121.

130- الطبري – تاريخ 3/ 2217، المقدسي – البدء 6/ 24، ابن الأثير – الكامل 6/ 99.

131- الطبري – تاريخ 3/ 2218، ابن الأثير – الكامل 6/ 99.

132- الطبري – تاريخ 3/ 2218 – 2219، ابن الأثير – الكامل 6/ 99.

133- الطبري – تاريخ 3/ 2219، ابن الأثير – الكامل 6/ 99.

134- الطبري – تاريخ 3/ 2219، 2221، ابن الأثير – الكامل 6/ 99.

135- الطبري – تاريخ 3/ 2219، 2222، ابن كثير – البداية 11/ 85-86.

136- الطبري – تاريخ 3/ 2219، 2220، 2224، 2225 – 2230.

137- المصدر السابق، المسعودي – مروج 4/ 280، ابن كثير – البداية 11/ 85.

138- ابن الأثير – الكامل 6/ 104 – 106.

139- الطبري – تاريخ 3/ 2224.

140- المصدر السابق، 3/ 2222.

141- المصدر السابق، 3/ 2231.

142- ابن الأثير – الكامل 6/ 104 – 106.

143- الطبري – تاريخ 3/ 2231.

144- ابن الأثير – الكامل 6/ 104 – 106، 108، السامرائي – المؤسسات، ص47.

145- الطبري – تاريخ 3/ 2231.

146- كانت عدة الجيش "عشرة آلاف مقاتل بين فارس وراجل، وقد انضم إليهم جماعة ممن كان على باب السلطان من قواد الفراغنة ورجالهم، فلم يفلت منهم إلا اليسير". المصدر السابق 3/ 2232، ابن الأثير – الكامل 6/ 108-109.

147- قدر الطبري عدد الذين كانوا مع أبي الأغر في أثناء فراره إلى حلب بحدود ألف رجل، تاريخ 3/ 2232.

148- الطبري – تاريخ 3/ 2232، ابن الأثير – الكامل 6/ 108-109.

149- الطبري – تاريخ 3/ 2232، 2236 مثلا.
150- ذكرت المصادر أن الوزير القاسم بن عبيد الله كان قد أرسل كتابا إلى العاصمة وصل إليها في شوال سنة 290هـ "يخبر فيه أن كتابا ورد عليه من بدر الحمامي صاحب ابن طولون في دمشق" يعلمه فيه أنه تحارب مع القرمطي صاحب الشامة وقواته فهزمه ووضع في أصحابه السيف ومضى من أفلت منهم نحو البادية. الطبري – تاريخ 3/ 2232.
151- الطبري – تاريخ 3/ 2236، وكان أول الجيوش التي سرحها الخليفة من قاعدته بالرقة بقيادة حمدان بن حمدون. المصدر السابق، 3/ 2232، ابن الأثير – الكامل 6/ 108.
152- المصدر السابق، 3/ 2238.
153- المصدر السابق، 3/ 2246، ابن الأثير – الكامل 6/ 108.
154- المصدر السابق، 3/ 2247، 2250، ابن الأثير – الكامل 6/ 108.
155- الطبري – تاريخ 3/ 2249، 2257 ابن الأثير – الكامل 6/ 110-111.
156- الطبري – تاريخ 3/ 2256، ابن الأثير – الكامل 6/ 109.
157- الطبري – تاريخ 3/ 2257، ابن الأثير – الكامل 6/ 113.
158- الطبري – تاريخ 3/ 2257، ابن الأثير – الكامل 6/ 113.
159- الطبري – تاريخ 3/ 2258، ابن الأثير – الكامل 6/ 113
160- الطبري – تاريخ 3/ 2258، ابن الأثير – الكامل 6/ 113
161- جرى التعرض لذلك في ثنايا البحث عن القرامطة في العراق.
162- الطبري – تاريخ 3/ 2259، ابن الأثير – الكامل 6/ 113.
163- الطبري – تاريخ 3/ 2260، 2269 -2273، ابن الأثير – الكامل 6/ 113.
164- الطبري – تاريخ 3/ 2248، 2268، ابن الأثير – الكامل 6/ 110 – 111، 112-115، السامرائي – المؤسسات، ص47.
165- تولى المعتمد على الله الخلافة يوم الثلاثاء 16 رجب 256هـ/ 869م.
166- الطبري – تاريخ 3/ 1839.
167- السامرائي – المؤسسات الإدارية، ص14-32.
168- الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، الداعي إلى الحق صاحب طبرستان. ترجمته في: ابن النديم – الفهرست 1/ 193.
169- الطبري – تاريخ 3/ 1840.
170- ابن الأثير – الكامل 5/ 359 – 360.
171- المصدر السابق، 5/ 369.
172- الطبري – تاريخ 3/ 1840، ابن الأثير – الكامل 5/ 360.
173- الطبري – تاريخ 3/ 1873، ابن الأثير – الكامل 5/ 360.
174- الطبري – تاريخ 3/ 1841، ابن الأثير – الكامل 5/ 360-361.
175- الطبري – تاريخ 3/ 1874، ابن الأثير – الكامل 5/ 370.
176- الطبري – تاريخ 3/ 1883، ابن الأثير – الكامل 5/ 363.
177- الطبري – تاريخ 3/ 1880.
178- هو عبد الله السجزي منافسه على الرياسة في سجستان. انظر: ابن الأثير – الكامل 5/ 368-369.
179- الطبري – تاريخ 3/ 1884، ابن الأثير – الكامل 5/ 371.
180- الطبري – تاريخ 3/ 1885، ابن الأثير – الكامل 5/ 371.

181- ورد في الرسالة المذكورة قوله "وأسرت سبعين من الطالبيين". الطبري – تاريخ 3/ 1885.
182- الطبري – تاريخ 3/ 1885، ابن الأثير – الكامل 6/ 25.
183- الطبري – تاريخ 3/ 1940، ابن الأثير – الكامل 6/ 25.
184- الطبري – تاريخ 3/ 1941، ابن الأثير – الكامل 6/ 25.
185- الطبري – تاريخ 3/ 1940، ابن الأثير – الكامل 6/ 25.
186- الطبري – تاريخ 3/ 2104، ابن الأثير – الكامل 6/ 55.
187- الطبري – تاريخ 3/ 2105، ابن الأثير – الكامل 6/ 57.
188- يذكر الطبري حادثة نقب المطبق "وإخراج الذوائبي العلوي ونفسان معه وكانوا قد أعدت لهم دواب توقف في كل ليلة ليخرجوا ويركبوها هاربين، فنذر بهم وأغلقت أبواب مدينة أبي جعفر فأخذ الذوائبي ومن خرج معه... ". تاريخ 3/ 2109، ابن الأثير – الكامل 6/ 60.
189- الطبري – تاريخ 3/ 2136، ابن الأثير – الكامل 6/ 75.
190- الطبري – تاريخ 3/ 2137، ابن الأثير – الكامل 6/ 76.
191- الطبري – تاريخ 3/ 2147
192- كان الخليفة المعتضد بالله قد استخرج نص كتابه المشار إليه من الكتاب الذي كان المأمون قد أمر بإنشائه في هذا السياق، وتذكر المصادر أنه "قد أخرج له من الديوان فأخذ من جوامعه نسخة هذا الكتاب"، الطبري – تاريخ 3/ 2165-2178، ابن الأثير – الكامل 6/ 87.
193- الطبري- تاريخ 3/ 2178، ولم يستمر بكر بن عبد العزيز طويلا بعد ذلك، فقد توفي بطبرستان من علة إصابته في السنة التالية ودفن هناك. الطبري – تاريخ 3/ 2185، وانظر: ابن الأثير – الكامل 6/ 82-84.
194- الطبري – تاريخ 3/ 2201، ابن الأثير – الكامل 6/ 96-97.
195- وقد جعلت الخلافة إقليم طبرستان ضمن الأقاليم التابعة لولاية إسماعيل بن أحمد الساماني. والجدير بالذكر أن محمد بن هارون هذا أعلن العصيان عام 288هـ/ 900م، وجعل البياض شعارا له خلافا للشعار الرسمي العباسي، ودخل الري فاستولى عليها. الطبري، تاريخ 3/ 2208.
196- الطبري – تاريخ 3/ 2004.
197- الطبري – تاريخ 3/ 1859، ابن الأثير – الكامل 5/ 367.
198- الطبري – تاريخ 3/ 1907، ابن الأثير – الكامل 6/ 13-14.
199- الطبري – تاريخ 3/ 1912.
200- الطبري – تاريخ 3/ 1915، ابن الأثير – الكامل 6/ 15.
201- الطبري – تاريخ 3/ 1929، ابن الأثير – الكامل 6/ 22.
202- الطبري – تاريخ 3/ 1931.
203- المصدر السابق 3/ 1937 وقد جرى تعيين محمد بن أبي الساج على الحرمين وطريق مكة.
204- المصدر السابق 3/ 1939، ابن الأثير – الكامل 6/ 24 – 25.
205- يذكر الطبري أن ابن صفوان العقيلي كان يقود الأعراب في هجومهم على مقر الجند العباسي تحت قيادة أحمد بن موسى بن بغا، وأن الأعراب قد انحدروا بعد ذلك إلى بغداد وسامراء في حين انتقل ابن صفوان إلى البادية. الطبري – تاريخ 3/ 1940.
206- المصدر السابق 3/ 1992.
207- المصدر السابق 3/ 1996.
208- المصدر السابق 3/ 2025.
209- المصدر السابق 3/ 2026.
210- المصدر السابق 3/ 2027.

211- المصدر السابق 3/ 2048.
212- الطبري – تاريخ 3/ 2108-2109.
213- لقد جرت في أول سنة 273هـ/ 886م معركة في الرقة بين قوات إسحاق بن كنداج وقوات محمد بن أبي الساج انتصر فيها الأخير وهزم إسحاق. الطبري – تاريخ 3/ 2112.
214- المصدر السابق 3/ 2136.
215- المصدر السابق 3/ 2137.
216- المصدر السابق 3/ 2138.
217- أرسل ابن أبي الساج اثنين وثلاثين أسيرا من الخوارج بعد هذه الوقعة، ذكر الطبري أنه قد ضربت أعناق خمسة وعشرين منهم ثم صلبوا، وأودع الباقون في الحبس الشديد. المصدر السابق 3/ 2138.
218- المصدر السابق 3/ 2140.
219- المصدر السابق 3/ 2142.
220- نقل لنا الطبري نص كتاب الخليفة المعتضد بالله الذي أرسله إلى عاصمته يبشر فيه بتحقيق النصر وينقل صورة لأحداث المعركة. تاريخ 3/ 2141-2142.
221- المصدر السابق 3/ 2142-2143.
222- المصدر السابق 3/ 2144-2145.
223- المصدر السابق 3/ 2150-2151.
224- المصدر السابق 3/ 2183.
225- المصدر السابق 3/ 2186-2188.
226- المصدر السابق 3/ 2189-2190.
227- المصدر السابق 3/ 2191.
228- المصدر السابق 3/ 2278.
229- المصدر السابق 3/ 2279.
230- المصدر السابق 3/ 2278.
231- نقل الطبري نص الكتاب في شأن بني أمية. تاريخ 3/ 2165-2178.
232- المصدر السابق 3/ 2165.
233- المصدر السابق.
234- المصدر السابق.
235- المصدر السابق 3/ 2167-2168.
236- المصدر السابق 3/ 2177.
237- المصدر السابق 3/ 2177-2178.
238- المصدر السابق 3/ 2178.

المصادر والمراجع

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي (ت 685هـ/ 1260م): الحلة السيراء، تحقيق: حسين مونس (القاهرة 1963م).
- ابن أبي الحديد، عز الدين بن محمد بن محمد بن الحسين (ت655هـ/ 1257م): شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة 1960).
- ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي (بيروت 1400هـ/ 1980م).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن البغدادي (ت597هـ/ 1200م):
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد الدكن (1357هـ).
تلبيس إبليس، دار الكتب العلمية (بيروت 1368هـ/ 1948م).
- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت بعد 367هـ): المسالك والممالك، ط لايدن 1938م.
- ابن دحيه أبو الخطاب عمري حسن بن علي (ت 554هـ/ 1149م): النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، باعتناء عباس العزاوي، مطبعة المعارف (بغداد 1946م).
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، منشورات دار بيروت للطباعة (بيروت 1385هـ/ 1966م).
- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مطبعة القدس (القاهرة 350هـ/ 1931م).
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/ 1372م): البداية والنهاية، مكتبة المعارف (بيروت 1977).
- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت 385هـ/ 995م): الفهرست، دار المعرفة (بيروت 1398هـ/ 1978م).
- ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن المعروف بمسكويه (ت421هـ/ 1030م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، باعتناء دي غويه وآمدروز (لايدن 1871م).
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن الوردي (ت749هـ): تتمة المختصر في أخبار البشر، القاهرة 1925م.
- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت732هـ): المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة (بيروت – و.ت).
- البغدادي إسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى (ت1339هـ): هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف (إستانبول 1370هـ/ 1951م).
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ): الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة (بيروت – ب. ت).
- ثابت بن سنان بن قرة الصابي (ت 365هـ/ 975م): كتاب أخبار القرامطة في الإحساء والشام واليمن والعراق، دار حسان (دمشق 1402هـ/ 1982م).
- الحمادي اليماني، محمد بن مالك (ت أواسط ق4هـ): كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: محمد الكوثري، مطبعة الأنوار (1357هـ/ 1938م).
- الديلمي، محمد بن الحسن (ت قبل 800هـ/ 1397م): بيان مذهب الباطنية وبطلانه، مطبعة الدولة (إستانبول 1357هـ/ 1938م).

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت549هـ/ 1154م): الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي (القاهرة 1387هـ).
- الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ/ 922م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ):

العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح فؤاد السيد (الكويت 1961م).

دول الإسلام، تحقيق: محمد فهيم شلتوت ومحمد مصطفى (القاهرة 1974م).

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد (ت505هـ/ 1111م): فضائح الباطنية، قصص عبد الرحمن بدومي، المكتبة العربية، القاهرة (1383هـ/ 1963م).
- القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم: زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت (بدون تاريخ).
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 335هـ/ 946م): البدء والتاريخ، باعتناء قاسم الرجب، مكتبة المتنبي (بغداد 1960م).
- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت845هـ): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد أحمد، الهيئة العامة للثقافة، القاهرة 1967م.
- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت346هـ): كتاب المسالك والممالك، باعتناء دي غويه، لايدن 1970م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن حسني بن علي (ت346هـ/ 958م):

مروج الذهب ومعادن الجوهر، باعتناء إدوارد سخاو (1923م).

التنبيه والإشراف، تصحيح ومراجعة: عبد الله إبراهيم الصاوي، المكتبة التاريخية، القاهرة، 1938م.

- مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم (النجف 1972م).
- النعمان بن محمد القاضي (ت363هـ): رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق: د. وداد القاضي، دار الثقافة (بيروت 1970م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت 334هـ/ 945م): صفة جزيرة العرب، تحقيق: إسماعيل الأكوع، دار اليمامة (الرياض 1397هـ/ 1977م).
- اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت 768هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مؤسسة الأعلمي (بيروت 1970م).
- الدوري، د. عبد العزيز عبد الكريم: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان (بغداد 1945م).
- النشار، علي سامي: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف (القاهرة 1389م).
- أحمد محمد أحمد جلي: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: "الخوارج والشيعة"، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض 1406هـ/ 1986م.
- محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، تاريخها نظمها عقائدها.
- أحمد حسين شرف الدين: تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن.
- بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ترجمة: يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف (القاهرة 1977م).

- السامرائي، د. حسام الدين السيد قوام حسن: المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية 247-334هـ/ 861-945م، دار الفكر العربي (القاهرة 1983).
- البلوشي، إبراهيم عطا الله: بلاد البحرين في القرن العباسي الثاني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1405-1406هـ.
- السلومي، سليمان عبد الله السلومي: القرامطة وآراؤهم الاعتقادية، رسالة ماجستير/ جامعة أم القرى - مكة المكرمة 1400هـ/ 1980م.